الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب.

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية.

قسم اللغة والأدب العربي.

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique.

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib.

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales.

Département langue et lettre arabe.


رقم المذكرة: ...../2026

**مذكرة مقدمة لاستكمال المتطلبات لنيل شهادة الماستر**

**الميدان:** اللغة والأدب العربي.

**الشعبة:** دراسات نقدية.

**التخصص:** نقد حديث ومعاصر.

**عنوان المذكرة**

# التداخل بين الرواية والسيرة الذاتية "ذاكرة الماء" "واسيني الأعرج" أنموذجا.


**إعداد الطالبة:**

سيدي يعقوب مريم

**إشراف:**

أ.د الشيخ كبير


**أعضاء لجنة المناقشة**

| الاسم واللقب | الرتبة | مؤسسة الانتماء | الصفة |
|---|---|---|---|
| بخيتي عيسى | أستاذ التعليم العالي | جامعة بلحاج بوشعيب | رئيسا |
| الشيخ كبير | أستاذ التعليم العالي | جامعة بلحاج بوشعيب | مشرفا ومقررا |
| عبد الرزاق علا | أستاذ التعليم العالي | جامعة بلحاج بوشعيب | ممتحنا |

**السنة الجامعية** :1446 هـ-1447هـ/2025-2026

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Belhadj Bouchaib - Ain Témouchent
Faculté des Lettres, Langues et Sciences Social
Département Lettre et Langues arab

# الترخيص بإيداع مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) المشرف(ة).....أ.د. كبير الشيخ
أستاذ النقد الحديث و المعاصر
جامعة عين تموشنت

على مذكرة التخرج في الماستر؛ الموسومة:
.....الاقتباس بين الرواية الجزائرية والسيرة الذاتية.....
.....مالكة الماء لواسيني الأعرج أنموذجا.....

من إنجاز الطالب(ة): .....سيدي يحيى مريم.....
الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة:.....دراسات نقدية.....
التخصص:.....نقد حديث ومعاصر.....
بعنوان السنة الجامعية: 2026/2025

أشهد أنّ الطالب(ة) قد قام(ت) برفع كل التحفظات المطلوبة من طرف لجنة المناقشة، وبإمكانه(ها) إيداع النسخة الإلكترونية المصححة على مستوى المستودع الرقمي لجامعة عين تموشنت-بلحاج بوشعيب-

إمضاء رئيس اللجنة
أ. بخدة علي

أ.د. كبير الشيخ المشرف
أستاذ النقد الحديث و المعاصر
جامعة عين تموشنت

حرر بعين تموشنت: 2026/07/16

أ.د. بوسغادي تاشيرة
رئيس قسم اللغة والأدب العربي
بجامعة عين تموشنت

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Belhadj Bouchaib - Ain Témouchent
Faculté des Lettres, Langues et Sciences Social
Departement Lettre et Langues arab

# التصريح الشرفي

## الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

| اسم ولقب الطالب(ة) | التخصص | رقم بطاقة التعريف الوطنية | تاريخ الاصدار |
|---|---|---|---|
| سيدي يعقوب مريم | نقد حديث ومعاصر | 110031486008+300 | 23.09.07 |

المسجل (ة) بكلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي، الشعبة: دراسات نقدية، التخصص: نقد حديث ومعاصر

والمكلف (ة) بإنجاز مذكرة ماستر، عنوانها:

التداخل بين الرواية الجزائرية والسيرة الذاتية "ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

عين تموشنت في: 28 جوان 2026

توقيع المعني (ة)

سيدي يعقوب مريم
06823560

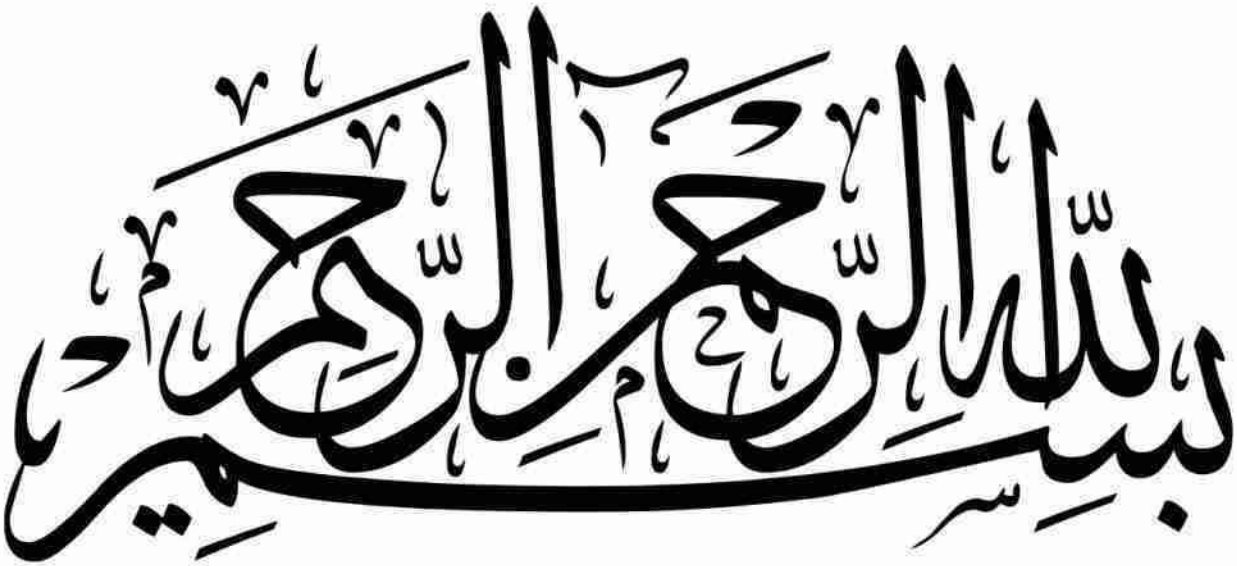
بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمة شكر

أحمد الله وأشكره سبحانه وتعالى الذي أنعم علينا نعمة العقل والعلم والذي أعاننا لإتمام هذا البحث.

أتقدم بجزيل الشكر لوالدي، صاحبا الدعم والمساعدة في مسيرتي الدراسية.

شكرا على دعائكم المستمر وصبركم الجميل إليهما أسمى آيات الشكر والتقدير.

أشكر أستاذي المشرف على ما قدمه لي من نصح وارشاد له خالص الامتنان.

# مقدمة

يزخر الأدب العربي بفنون وأجناس أدبية متعددة، نثرية أو شعرية ولكل منها خصائها وأشكالها وأغراضها نذكر منها: المقالة والخطابة والقصة والرواية و القصائد الشعرية تتناول هده الفنون في مواضيعها عدة قضايا إنسانية واجتماعية و سياسية فهي تحاكي الواقع وتعكس أفكار وثقافات الشعوب المختلفة وقد تتداخل بعض هذه الفنون مع بعضها البعض مشكلة ما يعرف بتفاعل الأجناس الأدبية لإعطاء جمالية خاصة للأدب وللموضوع وهناك من الفنون الأدبية من يستدعي لزاما جنسها أو أجناس أخرى كالمسرح فما يعرف عنه تداخله مع عدة فنون متعددة منها الأدبية وغير الأدبية فهذ الا يخل بالطابع الأدبي خاصة في الشكل والمضمون بل بالعكس قد يعطي هذا المزج أهمية خاصة للموضوع وجمالية لشكل الجنس.

ومن بين هذا التداخل نجد تفاعل الرواية مع السيرة الذاتية اذ ان كليهما جنسين نثريين ولأن شكليهما متقاربين خاصة في سرد الأحداث ولهذا نرى أنهما متقاربين كثيرا فتداخل كلى من خصائص الرواية والسيرة الذاتية تشكل جنسا أدبيا يعرف برواية السيرة الذاتية، مكتملا بفنياته متجانسا في شكله ومضمونه، كما نرى أن في الرواية أكثر الفنون استيعابا لأجناس أخرى كالقصة وكل جنس أدبي سردي بأخذ شكل الرواية.

تتشابه السيرة الذاتية مع الرواية في الطول وفي الشكل وبعض الخصائص كما أنه بعض السير قد تأخذ الشكل الروائي الذي يعتمد على التقنيات الروائية في التصوير وتجسيد الموافق ورصد لأحداث الواقع وانعكاس حياة الشخصية البطلة أو الرئيسية.

داخل النص الأدبي ولهذا تعتبر السيرة والرواية أكثر الفنون تداخلا ذلك لقربهما من ناحية الشكل والمضمون ولعل هذا ما أدى إلى تطور هذا الشكل.

**ومن هنا كان علينا أن نطرح الإشكالية التالية:**

- ما السيرة الذاتية؟
- ما هي أصولها وجذورها الأولية؟
- ما هي دوافعها وأنواعها؟
- ما مفهوم الرواية؟
- وكيف نشأت في الوطن العربي والغربي؟
- ما هي علاقة السيرة الذاتية بالرواية؟
- كيف تجلت الرواية في سيرة واسيني الأعرج؟

وكانت لدراستنا هذه أهمية تكمن في محاولة دراستنا لموضوع السيرة الذاتية أخذنا بعين الاعتبار كل جوانب هذا الفن الأصيل وتتبعنا كل ما له علاقة به خاصة فيما يتعلق برواية ذاكرة الماء ذلك للتسهيل على القراء والباحثين العودة إلى بحثنا والاعتماد عليه.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

**الدوافع الذاتية:**

- رغبة منا في التعرف على هذا النوع من الأجناس والأشكال الأدبية .
- كذلك الاستزادة في معرفة كل جوانبه .
- كذلك رغبتنا في تسليط الضوء على بعض الآراء النقدية لجنس السيرة .

**الدوافع الموضوعية:**

- لأهميته في الدراسات النقدية العربية .
- وأنه يجمع بين السيرة الذاتية والرواية .
- خاصة وأن المصادر التي اعتمدت عليها كانت شاملة في نقدها ودراساتها.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي لأنه المناسب لطبيعة الموضوع وقد استخدمنا المنهج التحليلي في تجليات فن رواية السيرة في كتاب واسيني الأعرج (ذاكرة الماء) أما الوصفي لوصف وعرض مفاهيم اليات السيرة والرواية معا كذلك المنهج التاريخي لتتبع تطور ونشأة هذين الجنسين في الآداب العربية القديمة ليكون بحثنا متكاملا متناسقا.

كما اعترض في مسار بحثنا هذا مجموعة صعوبات ولعل من أهمها عدم إدراكي لبعض مفاهيم هذا الشكل الأدبي لذلك صعوبة بعض تقنيات دراستها.

وتتبعنا خطة بحث في دراستنا التي كانت في فصلين أساسيين يتقدمها مدخل عام لموضوع الدراسة أما الفصلين فكان أولهما عرض نظري لبعض الأراء والإشكاليات والثاني تطبيقي وهي تطبيق لبعض التقنيات السردية على طبيعة النص.

كما اعتمدنا على مصادر ومراجع ساعدتنا في بناء مفاهيم هذا البحث وإنجازه أهمها: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ لفليب لوجون ترجمة عمر حلي.

وكذا التراجم والسير للناقد محمد عبد الغني حسن

- كتاب السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث. د. شعبان عبد الحكيم محمد
- كذلك كتاب من تاريخ الرواية لحنا عبود

وأخيرا اشكر الله تعالى على إنجازنا هذه الدراسة البسيطة وان أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف كبير الشريف.

سيدي يعقوب مريم.

عين تموشنت في: 2026/05/16

# مدخل:
# الرواية والسيرة الذاتية

تسارع ظهور الرواية بشكل كبير، وأصبحت هي الجنس الأدبي الذي لقي اهتمامًا كبيرًا عند القراء عامةً، والنقاد خاصةً، في هذا العصر، وأخذت تتطور نتيجة متطلبات هذا العصر وقضاياه، ورغبة القراء في التعرف على هذا الفن الجديد. بدأ في الأدب الغربي، ثم ظهر شيئًا فشيئًا في الأدب العربي، حيث اكتملت ملامحها وخصائصها وأشكالها بشكل فني جدير بأن يُذكر في الأدب العربي الوفير، وضمن الفنون السابقة له، واحتلت بلغتها وأسلوبها النقد العربي، حيث أصبح هذا الأخير يناقش قضاياها ويؤسس لنقد الراوية، وأخذ النقاد موقفًا متميزًا لها، واستطاعت أن تصل إلى العالمية، وتنافس الفنون الأخرى .

"ازدادت أهمية الرواية بعد نشأتها في القرن التاسع عشر، حيث انتصبت على قدميها وفرضت نفسها، وأخذت أهميتها تتزايد مع مرور الزمن، حتى أمكن القول إن الرواية هي الجنس المسيطر على عقول القراء اليوم، فقد ابتلعت بقية الأنواع الأدبية الأخرى وغطت عليها " [1].

استطاعت الرواية الأدبية، خلال مدة زمنية قصيرة، أن توسع دائرة مخاطبيها، حتى إنها أصبحت تنافس الشعر، إذ حظي الروائيون بصيت واسع، والأعداد الهائلة من الروايات العربية الصادرة من أعمالهم، "فالشعر أصبح لا يكاد يُذكر إلى جانبها تأثيرًا لا كمية "[2].

ومعظم الأدباء الذين نالوا جائزة نوبل كانوا من الروائيين[3]، ومن أبرز الأعمال الأدبية التي وصلت إلى مستوى العالمية بجائزة نوبل أعمال نجيب محفوظ، حيث

[1] حنا عبود – من تاريخ الرواية – اتحاد الكتاب العرب – دمشق، 2002، ص10.

[2] المصدر نفسه ص 10.

[3] المصدر نفسه ص 10.

نشرت له دور النشر عدة روايات، أهمها :**نفاق المحقق، الحب تحت المطر، ورواية الطريق** .بالإضافة إلى ذلك، فإن أعدادًا كبيرة من الروايات قد تُرجمت إلى مختلف لغات العالم، مثل رواية (**أنا أحيا**) للروائية ليلى بعلبكي، ورواية (**العطش**) لآسيا جبار.

ولعل هذا راجع إلى أن فن الرواية يحاكي الواقع والمجتمع، وتوظيفه لشخصيات البطلة غالبًا ما يكون مطابقًا لشخصيات حقيقية، فهي بهذا تصور المجتمعات وحياتهم وظروفهم وأحوالهم وقضاياهم، فيتعاطف القارئ مع هذه القضايا، خاصةً إذا كان قد عاش مثل هذه الأمور. بالإضافة إلى أنها تحتوي على عدة أحداث متسلسلة، واحتوائها على عنصر التشويق، عكس الشعر الذي غالبًا ما يكون صعب القراءة، غامضًا، بالإضافة إلى أنه يحكي تجربة شخص واحد (الشاعر)، وبالتالي الفرار منه أمر سهل مع ظهور الرواية وحصول هذه الأخيرة على شعبية، عكس الشعر.

بدأت السيرة بكتابة حياة "إنسان قد كشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها، والأحداث التي واجهها في محيطه، والأثر الذي خلقه في جيله"[1].

وكما ذكر إحسان عباس أن السيرة الذاتية بدأت بعدما "غدت كتابة السيرة مربحة، تدر على صاحبها مالًا وفيرًا، وهذا شجع أيضًا كتابة السيرة الذاتية، فمن

[1] ادب السرة الذاتية- عبد العزيز شرف- الشركة المصرية، 1998ص 3.

استطاع أن يكتب حياته يومئذٍ بطريقة تبهر القراء ضمن لنفسه ربحًا جزيلًا، واتجهت يومئذٍ السيرة إلى الذاتية"[1].

"فالأولى هي ما نعني بها السيرة الخبرية، وهي ترجمة حياة الآخرين، وهي نقل عن طريق الشواهد والشهادات والوثائق، أما الثانية فنقل مباشر " [2].

ورغم أن هذا الجنس الأدبي عُرف عند العرب منذ زمن طويل، وفي القدم، إلا أنه لم يُعنَ باهتمام الدارسين والنقاد به، ولم تكن هناك محاولات جادة ولا دراسات أثبتت معالم هذا الفن الأدبي وأخرجته من دائرة الأدب فقط، لينتقل إلى مجال النقد واهتمام النقاد شأنه شأن باقي الفنون الأدبية الأخرى كالقصة والمسرحية والرواية والشعر، "والذي يلفت النظر هو قلة الدراسات الجادة التي عالجت الأعمال الأدبية التي تدخل في هذا الجنس " [3] ."وقد يبدو أمرًا مثيرًا للعجب أن الترجمة الذاتية ما زالت حتى اليوم تفتقر افتقارًا شديدًا إلى مثل هذه العناية"[4].

إن أدب السيرة الذاتية يمثل المجال الرحب للاحتفاء بالذات الكاتبة والمبدعة، إنه فسحة التأمل التي لا تشترط على الكاتب كيفية الكتابة ولا كيفية توزيع الأحداث، فالحدث موزع بطريقة مسبقة وجاهزة، وكاتب السيرة الذاتية يحمل حياته وحيدًا، إلا أن الآخرين يشاركون إبداعه "[5].

---

[1] احسان عباس – فن السيرة – الطبعة الاولى، دار الشروق للنشر، 1996 عمان، ص 38.

[2] عبد العزيز شرف، ادب السيرة الذاتية، الشركة المصرية، 1998 ص 4.

[3] يحيى إبراهيم عبد الدايم– الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث –بيروت، لبنان، ص 1.

[4] نفس المصدر.

[5] عصام العسل، فن كتابة السيرة، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص 4.

وبعد مرور السنين تصبح السيرة الذاتية تاريخًا لذلك الشخص، إذ كانت غاية هذا الفن هي الرغبة في تأريخ حياة فرد من الأفراد، وهذا يقتضي من كاتب السيرة أن يدير الأحداث حول الشخص المترجم، ولا يسمح لحياة الأشخاص الآخرين بالتحكم في منحى السيرة، ولا يعرض من حياتهم سوى المقدار الذي يوضح حياة بطل السيرة نفسه[1].

وتهتم بسرد أحداث يومياته، ومن خصائصها أن تأتي مطولة، كما ذهب الدكتور عبد الغني حسن في كتابه "**التراجم** "في قوله: "ولم يغفل الأدب العربي كتابة السير، مطولة مستقلة، كما في سيرة الرسول لابن هشام برواية ابن إسحاق، وكما في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي "[2].

كما امتازت بالوضوح واستعمال العبارات العذبة، وابتداع صاحب السيرة فن العرض الحسن وسلاسة سرد القصص، فالسيرة بهذا التصوير جنس أدبي له تقنياته الفنية الخاصة به. ومن بين الأشكال التي تأخذ طابعًا مختلفًا عن السيرة: "كالتي يكتبها أصحابها على شكل مذكرات يُعنى فيها بتصوير الأحداث التاريخية، وأيضًا ما يُكتب على صورة ذكريات يُعنى فيها صاحبها بتصوير البيئة والمجتمع والمشاهدات، كذلك الرواية الفنية التي تعتمد في أحداثها ومواقفها على الحياة الخاصة لكتابها، فكل هذه الأشكال فيها ملامح الترجمة الذاتية "[3].

---

[1] المرجع السابق ص 69.

[2] عبد الغني حسن، التراجم والسير، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ص6.

[3] شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث، الطبعة 01، الوراق للنشر، 2016 ص18.

وهذا ما يذكره الناقد يحيى إبراهيم في قوله: "يمكن أن الترجمة الذاتية الفنية ليست هي تلك التي يكتبها صاحبها على شكل مذكرات يُعنى بها بتصوير الأحداث التاريخية، وليست هي التي تُكتب على صورة ذكريات، وليست هي المكتوبة على شكل يوميات تبدو فيها الأحداث على نحو متقطع غير رتيب، وليست هي، آخر الأمر، اعترافات يخرج فيها صاحبها على نهج الاعتراف الصحيح، وليست هي الرواية الفنية التي تعتمد أحداثها ومواقعها على الحياة الخاصة لكاتبها، فكل هذه الأشكال فيها ملامح الترجمة الذاتية"[1].

وهو بهذا يبرر الشكل الفريد لفن السيرة الذي لا يشترك معه فيه كل شكل من هذه الأشكال، وهو التصوير الحقيقي لحياة الشخصية الرئيسية في تلك السيرة، إذ هو التصوير الصادق للقصة الواقعية التي عاشها ذلك الفرد الذي كُتبت سيرته الحياتية، فهذه الفنية في كتابة السيرة هي التي تغطي الملامح الخاصة لهذا الفن والطابع السير ذاتي الذي تتميز به السيرة الذاتية عن باقي الفنون فهذه الأخيرة تفتقر إلى كثير من الأسس التي تعتمد عليها الترجمة الذاتية الفنية.

[1] يحيى ابراهيم، الترجمة الذاتية للأدب العربي –لبنان ص 3.

**تعريف السيرة الذاتية:**

أ-**لغة:**

تعددت تعاريف السيرة وتنوعت مفاهيمها في كثير من المعاجم، إذ جاء في **معجم الوجيز** :سار سيرًا وسيرةً وتسيارًا ومسارًا ومسيرةً: سلكها واتبعها، والسيرة هي الطريقة والسنة وترجمة الشخص.

**إذن:** السيرة جاءت بمعنى المسار والطريق والترجمة.

والسيرة النبوية وكتب السير مأخوذة من السير بمعنى الطريقة، وأُدخل فيها الغزوات وغير ذلك . [1]

وفي معجم الأصول: فلان محمود السيرة أو مدمومها [2] ".

"كما جاء في الصحاح : السيرة هي الطريقة، ويقال : سارِيهم سيرة حسنة"[3].

السيرة جاءت بمفهوم الطريقة التي يمشي عليها الشخص.

"والسيرة في اللغة هي الهيئة أو السنة، وسار الوالي في الرعية سيرة حسنة وأحسن السِّير، وهذا في سير الأولين." وقال خالد بن زهير"[4]:

**فلا تغضبن من سُنَّةٍ أنت سِرْتَها**

**وأولُ راضٍ من سُنَّةٍ بسيرها**

[1] الوجيز، معجم اللغة العربية، وزارة التربية – الطبعة الاولى- مصر، 1980 – ص 331.

[2] هلال هيثم، معجم مصطلح الاصول – ط1- دار الجيل -2003- ص 169.

[3] إسماعيل الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الحديث القاهرة، 2009- ص 576.

[4] عبد العزيز شرف، ادب السيرة الذاتية، الشركة المصرية -1998- ص1.

ويقصد الشاعر بسنة أنت سرتها أي إن الطريق التي مشيتها وسلكتها، والهيئة هي حالة الشخص، إذ جاءت بمعنى سنته.

**ب-اصطلاحا:**

يشير فن السيرة الذاتية في تعريفه العام إلى أنه ذلك اللون الذي سعى فيه الأفراد لسرد حياتهم الخاصة الحقيقية كما عاشها صاحبها، إذ تعرض السيرة قصة حياة الفرد الخاصة. ويُعد فيليب لوجون من أهم النقاد الذين أشاروا إلى تعريفها في قوله: "إنها حكي اجتهادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة"[1] .

كما يعرفها عبد العزيز شرف بقوله: "فالسيرة الذاتية إذ تتبع من القاموس الإنساني الذي يحوي في معظم لغات البشر كلمات تعبر عن الوحدة، والعزلة، والانطواء، والتأمل، والاستبطان، والتفكير العقلي، والضمير، والوعي الفردي، يبدو أنها تضرب كفنٍ في أعماق الطبيعة الإنسانية إجمالًا." وفي حديثه عن إحسان عباس وكيف تصور هذا الأخير فن السيرة، بقوله إنها تصور لنا أبعاد كاتبها الثلاثة: الداخل، والخارج، والأعلى. ويقصد بكل واحد منهن قوله إن للوجوه الإنسانية في الحياة شخصية باطنية تستمد منها حياتها الخارجية كل ما هي في حاجة إليه

[1] فيليب لوجون، *السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي*، ترجمة عمر حلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1994، ص 22.

من غذاء، وهذه الحياة الخارجية بدورها مرتبطة بالحياة العليا التي يقصد بها الهواء والنور.[1]

هذا التصور أعطاها ميزة خاصة في تعريفها، وهو يؤكد على أنها مرتبطة بحياة الإنسان كيفما كانت، مادية أو معنوية، أو حتى نفسية، إذ فيها تصور حياة الإنسان الفكرية والنفسية، ومرتبطة بمعيشته الخاصة وبحياته اليومية، ولا يمكن الفصل بينهن أو فصل الواحدة عن الأخرى، لأن كل جزء من هذه الأجزاء يكمل الجزء الآخر. وإن حدث وانفصلت عن بعضها فسيختل هذا النظام المتماسك، وستفقد الأجزاء الأخرى حيويتها، وبالتالي ستجف وتذبل. أما إذا استمرت هذه المجالات الثلاثة فسينتج عنها حياة نشيطة حارة عند الإنسان.

ويعرفها عبد الغني حسن بأنها "ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر، تعريفًا يطول أو يقصر ويتعمق أو يبدو على السطح تبعًا لحالة العصر الذي كُتبت فيه الترجمة، فتبَعًا لثقافة المترجم ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجمة له"[2].

هنا الناقد يربط السيرة بثقافة الكاتب أو المترجم عند كتابة سيرته أو سيرة شخص آخر قد ترجم له، وبهذا سيبدع ما يكتب أو ينقل، وسيخرج فنًّا قد وصل إلى مرحلة النضج في خصائصه الفنية.

---

[1] عبد العزيز شرف – ادب السيرة الذاتية، الشركة المصرية، 1998 ص 6-7.

[2] عبد الغني حسن، التراجم والسير، الطبعة 3، دار المعارف القاهرة، ص9.

ويعرفها شعبان بقوله: "وفيها يعرض المؤلف لحياته الواقعية في أسلوب أدبي أو علمي متأدب، وفي أشكال فنية متعددة (الشكل الروائي، المقالي، أو الاعترافات، أو المذكرات، أو الذكريات...)، فيعرض لمراحل حياته المتعاقبة وتطوره الفكري والوجداني والروحي والعقبات التي واجهته، فتتنوع أشكالها وتتداخل معالم الأنواع الأدبية فيها"[1].

ذهب الدكتور عبد الحكيم شعبان إلى الجانب الفني من هذا اللون الأدبي في تعريفه هذا للسيرة، وهي تشخيص حياة الشخص الذي يتكلم عنه بذكر تسلسل لمراحل حياته التي عاشها، ومن أحداث مرَّ بها، بالإضافة إلى أن الناقد قد أشار في هذا التعريف إلى أن السيرة الذاتية تتداخل مع الكثير من الفنون كالرواية والمقالة والاعترافات والذكريات، كما ذكرها الدكتور "شعبان"، وبهذا فالسيرة أكثر الفنون الأدبية تداخلًا مع فنون عدة قد تشبهها في ملامحها الفنية والأدبية، والتي قد تأخذ جزءًا من مكوناتها الخطابية (السيرة الذاتية).

ويمكن اعتبار السيرة الذاتية نقل لتفاصيل حياة فرد ما وتصوير الاحداث الحقيقية التي عاشها الانسان في الواقع خاصة به بطريقة فنية ادبية تحتوي على عنصر الصدق او الميثاق وهو بمثابة العنصر الاساسي في هذا الفن وفي النص المكتوب كي لايتيه القارئ داخل النص.

[1] شعبان عبد الحكيم ، السيرة الذاتية في الادب العربي ، الطبعة الاولى، الوراق للنشر، 2015 ص 13.

# الفصل الأول
# نشأة الرواية والسيرة الذاتية

## 1-مفهوم الرواية

### أ-لغة:

كثرت دلالات مادة **روى** في المعاجم العربية وتشعبت مفاهيم مصطلح الرواية.

جاء في **أساس البلاغة:**

"روى هو رَيّان وهي رَيَّاهم رِواء، وقد روى من الماء رِيًّا وارتوى وتروَّى، وأروى إبله ورواها ."

ورويت من أهلي ورويتهم: استقيت لهم.

ومن قولهم: هو راوية للحديث، وروى الحديث حمله، وحديث مروي، وهم رواة الأحاديث ورُوَّاوها، حاملوها.

ورويته الحديث: حملته على روايته "[1].

وفي **معجم الوسيط:**

روى على البعير: استقى، والقوم: استقى لهم الماء.

روى الحديث أو الشعر رواية: حمله ونقله، فهو راوٍ وجمعه رواة.

وروى البعير الماء: حمله ونقله.

ويقال: روى عليه الكذب: كذب عليه "[2].

[1] بن احمد الزمخشري، اساس البلاغة، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ص 398.

[2] ابراهيم مصطفى حسن الرباب واخرون، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق، القاهرة، 2004، ص 384

غير أن هذه التعاريف يقصد بها: الشرب، والحكي، والكذب، فالرواية يقصد بها الحكي ونقل الكلام إلى المستمعين.

ذكر الجوهري في **الصحاح**" :وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل: اروها، إلا أن تأمره بروايتها، أي باستظهارها".

وجاءت اللفظة كذلك بمعنى التفكير، في قوله :**رويت في الأمر**، إذا نظرت فيه وفكرت[1].

**ب-اصطلاحًا:**

الرواية هي من الأجناس الأدبية المتشعبة في مفاهيمها، وهي الجنس الأكثر تداخلًا مع أجناس أخرى، خاصة القصة، حيث أخذت حظًا وافرًا لدى جمهور كبير من القراء لما فيها من واقعية والتصوير الحي للمجتمع، فهي تحاكي واقع الأمة، ومتنوعة بتنوع المناخ الذي كُتبت فيه، ومتطورة بتطور واختلاف الأزمنة.

وفي مفهومها نجد تعريف بعض الباحثين بأنها فن نثري تخييلي طويل بالقياس إلى فن القصة المثيرة والغامضة أيضًا، تظهر فيه المخيلة كطابع أساسي.[2]

في منظور الباحثين يجب أن تتوفر على الخيال، فهو العنصر الأساس الذي تقوم عليه الرواية، وإن كانت انعكاسًا لحياة الإنسان وواقعه في المجتمع.

[1] بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص489.

[2] امنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط02، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2015، لبنان، ص27.

وهناك من عرفها بأنها "قصة خيالية نثرية تحاول تصوير وتوضيح التجربة والسلوك الإنساني، بالاقتراب أكثر ما يمكن مما تُفهم أنه الحقيقة الواقعية"[1].

نرى بأن الرواية متداخلة كثيرًا مع القصة في مفهومها وفي حدودها الشكلية والفنية، إلا أنها مطولة وكثيرة الأحداث، ومكانها أوسع والزمان أطول من القصة، ومتعددة الشخصيات والصراعات بداخلها، وهذا ما يُخلف تنوعًا في أحداثها والتطور السريع الذي يحدث داخلها، وهذا ما يجعلها متميزة عن باقي الفنون. كما يعرفها عبد المالك مرتاض بأنها "جنس سردي منثور"، وفي تعريف هيجل للرواية أنها **ملحمة برجوازية حديثة.**[2]

فهي حديثة النشأة وهي الجنس المتأخر في ضهوره مقارنة بالفنون الادبية المتبقية، وفي تشبيه هيجل الرواية بالملحمة هو ان الرواية وليدة الملحمة وهدا ما دهب اليه جورج لوكاش في كتابه "نظرية الرواية" يقرب فيه بين الملحمة والرواية وليدة الملحمة وهذا ما ذهب اليه جورج لوكاش في كتابه "نظرية الرواية" يقرب فيه بين الملحمة والرواية ويبدو ان الملحمة والرواية خاصة التاريخية كانت تجمع بينهما خصائص ومنها تقديسهما للبطل داخل القصة وتمجيده بشكل كبير".

[1] تر: بكر عباس، مراجعة احسان عباس، الزمن والرواية – ط 1– دار صادر، بيروت، 1997– ص 270.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص15–16.

**2-الرواية عند العرب**

تطورت الرواية العربية وتسارعت خطاها في القرن التاسع عشر، ذلك نتيجة عاملين أساسيين أُطلقت عليهما أسماء مختلفة: القديم والحديث، التقليدي والمعاصر، الكلاسيكيون والمحدثون، أي نتيجة المواجهة والالتقاء بين كل من الغرب بعلومه وثقافته وبين إعادة اكتشاف وإحياء التراث الكلاسيكي للثقافة العربية.[1]

وتعد **ألف ليلة وليلة** من المصادر الأولى للروايات التي يعتمد عليها الأدباء في تراثهم العربي، فهي من الحكاية الشعبية التي لقيت رواجًا واسعًا بين العرب قديمًا، وتُرجمت كذلك إلى عدة لغات، فوصلت بهذا إلى العالمية. كذلك من التراث العربي ذلك الذي وصلنا من الأدباء القدماء أو الذين قاموا بنقل وتدوين قصص العرب وأيامهم، ككتاب "**أخبار ملوك اليمن** "لعبيد بن شرية الجرهمي الذي ذكر فيه قصص الأولين وأساطير ملوك اليمن، وكتاب "**التيجان** "لوهب بن منبه، وعنوانه الكامل "**التيجان في ملوك حمير**"، والذي حمل عدة قصص وأساطير عربية قديمة[2].

وهذه ستكون الوجهة الأولى للكاتب العربي، ومنها سيستلهم قصصًا وحكايات إبداعية، وسيستند إلى فن القص والحكي القديم .

تشير بعض الدراسات أن رواية "**زينب** "لحسين هيكل من أول الروايات ظهورًا في الوطن العربي، فهي أول "رواية فنية، وهناك من النقاد من يعتبرها خطوة أخرى

[1] روجر الن، تر: إبراهيم المنيف، الرواية العربية – المجلس الأعلى للثقافة – ص 31.

[2] فاروق خورشيد، في الرواية العربية، الطبعة الثانية، دار الشروق، بيروت، 1975، ص 88، 146.

على طريق ظهور الرواية الحقيقية، وهي خطوة فائقة الأهمية على المسار المستمر لتطور الرواية، ولها شأن في مسار تطور الأدب الحديث "[1].

لكن هذا لا يعني أن رواية **زينب** أول رواية عربية، بل كانت هناك جذور قبل ذلك للرواية العربية، لكنها تُعد من الأعمال الناضجة من حيث الخصائص الفنية للعمل والإبداع الروائي، حيث استطاع تصوير واقع وحياة الريف المصري وحالة المعيشة بطريقة واضحة وبتعبير مريح.

وبعد رواية حسين هيكل برز عدة أدباء آخرون أعطوا أهمية كبيرة للعمل الروائي، وعلى رأسهم طه حسين الذي استطاع أن يصل إلى العالمية بكتاباته الإبداعية، خاصة رواية "**دعاء الكروان**"، وكذلك يحيى حقي، وسهيل إدريس، والطيب صالح، وعبد الرحمن منيف. وتكمن أهمية كتاب الطهطاوي "**تخليص الإبريز في تلخيص باريز** "الذي أثار اهتمام القراء المصريين بالمجتمع الأوروبي، وله أهمية كبيرة فيما يتعلق بالتطور المبكر للرواية.[2]

ولا ننسى **نجيب محفوظ** وأعماله التي حظيت بقدر كبير من الشهرة، لما تتضمنه مواضيع رواياته من التنوع ونتاجاته من الضخامة، حيث ظهرت أولى رواياته التي تحمل عنوان) عبث **الأقدار**) وذلك عام 1939، التي تروي حوادث من حقب قديمة في التاريخ المصري. وبهذا بدأ يكتب عن القضايا العربية المعاصرة ويطرحها من خلال لوحة الرواية الواقعية.[3]

---

[1] روجر الن، تر: إبراهيم المنيف، الرواية العربية – المجلس الأعلى للثقافة – ص 59.

[2] نفس المرجع ص43.

[3] نفس المرجع ص160.

امتازت رواياته التي كان يغلب عليها البعد الرمزي والتفسير الميتافيزيقي والتساؤل الفلسفي عن علاقة الإنسان بالكون، ولقد مر إنتاجه الروائي بعدة مراحل، وهي: المرحلة التاريخية التي استلهم فيها تاريخ مصر، الواقعية النقدية التي اهتمت بتصوير الواقع المصري قبل ثورة 1952، الواقعية الفلسفية المتعلقة بالتساؤل الفلسفي، واخيرا عودته الى الواقعية النقدية دلك سنة 1972 وأصدر فيها: المرايا- الكرنك – حكايات حارتنا- قلب الليل"[1].

أصدر جبرا إبراهيم جبرا رواية (السفينة) التي جاء بها من جامعة بريطانية الى بغداد يتخذ الروائيين من الوطن والحب موضوعا له الدي يدور ووضعوها عن الاغتراب ومعاناته حيث اقام الروائي على ساردين عطف ثالث تجسد مجموع أصواتهم داخل الرواية صوته الحقيقي الدي عانا في المنفى هربا من المجتمع التقليدي وارضه المستلبة بحثا عن وطنا يحتويه." [2]، كما نجد رواية (سبعون) لميخائيل نعيمة، اما جبران خليل جبران فقد كتب جل اعماله تحت تأثير الرومنسيين الغربيين" [3].

ان التفات العرب في العصر الحديث الى هذا الجنس الادبي واختيارهم اياه جاء نتيجة جملة من التغييرات حدثت في المجتمع العربي، منها ضهور البرجوازية

---

[1] الرواية السياسية، طه وادي –الشركة المصرية العالمية للنشر ص255-259.

[2] فيصل دراج – الرواية وتأويل التاريخ – الطبعة 01- المركز الثقافي العربي –الدار البيضاء، المغرب، ص2004، ص84.

[3] محمد سراج ادم –زكرياء محمدوا، نشأة الرواية العربية والغربية – التراث الادبي –العدد 01- 2004- ص 91.

العربية النامية التي كانت في حاجة ماسة الى اسلوب جديد تعبر به عن نفسها وطموحاتها ويكون شبيها للبرجوازية الغربية الحديثة"[1].

فقد أكد النقاد والباحثين مع كل وعي جديد يولد في المجتمعات ظهور فن وجنس ادبي جديد معه يعبر عن متطلباته ومع كل عصر وتحولاته لابد من وجود اسلوب الرواية سبيلا لترجمة افكارهم ورسائلهم بفنيات مختلفة عن الفن الدي كان يقتضيه العصر القديم لهدا أصبح الشعر غير كافي لمجاراة الحياة الجديدة والحديثة المختلفة .

أما في الجزائر فتعد رواية (اللاز) لأب الرواية الجزائرية طاهر وطار أول الروايات نضجًا آنذاك، كما تعد رواية (رياح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة أول رواية جادة ومتكاملة كُتبت باللغة العربية"[2].

لكن البدايات الأولى لكتابة الرواية في الجزائر كانت قبل ذلك، قبل رياح الجنوب سنة 1971، حيث ظهرت أول رواية للكاتب "أحمد رضا حوحو" التي عنونها ب (غادة أم القرى)، ورواية (الطالب المنكوب) لعبد المجيد الشافعي، و(الحريق) لنور الدين بوجدرة، وعلى الرغم من أنها البداية الأولى لفن الرواية فإنها لا تعدو أن تكون مجرد محاولات أولى على درب الفن" [3].

---

[1] نفس المرجع ص88.

[2] مصطفى فاسي – دراسات في الرواية الجزائرية – دار القصبة للنشر، ص07.

[3] نفس المرجع، ص07.

## 3-أنواع الرواية

### أ-الرواية السياسية:

هذا النوع من الروايات يكثر فيها المواضيع السياسية ويتم معالجتها منه قبل الكاتب وعرض لبعض القضايا السياسية في عصره " فهي الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل مريح أو رمزي وكاتب هذه الرواية ليس منتميا – بالضرورة – إلى حزب من الأحزاب السياسية لكنه صاحب إيديولوجيا "[1] وفيها يعبر الروائي عن قضية سياسية معينة وتكون جلية واضحة عندما يتحدث عنها بشكل مباشر ويخاطب من خلالها الطبقة السياسية بشكل أوضح دون خوف من السلطة وقد تكون طريقة الطرح خفية وقد يستعمل بعض الرموز أو قضايا متماثلة لتلك القضية أو استخدام أسماء شخصيات مناضلة تاريخية ليستتر من وراءها الموضوع الرئيسي، وقد يضع أسماء لأبطال روايته تشير في الواقع إلى شخصيات واقعية سياسية أو تكون تلك الأسماء تحيل لأماكن حربية واقعية كرواية "سرايا بنت الغول" الروائي " حبيبي " فعلى حد تعبير الناقد محمد حمد أن "سرايا " هي فلسطين وأن "الغول" هو إسرائيل.[2]

والسياسة في رواية سياسية جادة ليست مجرد فكرة مجردة أو إشارات متباعدة لا رابط بينها أو ليست هناك قيمة محددة يمكن أن تضيفها وإنما يجب أن تكون السياسة محورًا أساسيا في اطار الخيوط الفنية المختلفة، التي تكون نسيج الحدث

[1] الرواية السياسية –طه وادي– الشركة المصرية العالمية للنشر–ص6.

[2] محمد محمد– الميثاق في الرواية العربية – للطبعة 1– مجمع القاسمي–2011–ص 149.

الروائي من البدء حتى الختام "[1] ، فرواية السياسة مثلها مثل باقي أصناف الروايات الأخرى حيث فيها موضوع معين هو أساس الحديث وصراع الشخصيات وكذا ستكون المواضيع السياسية مركز استحواذ أحداث الرواية ومحل تماسك عناصر السرد وانسجامهم وتفاعل الأبطال في مجال تمثيلهم للأحداث السياسية كما سيكون تركيز الروائي على السياسة ذاتها فيحرك حولها للحدث.

كما كان الروائي يوسف القعيد في مواضيعه وقضاياه الروائية يعكس تجربته العسكرية اذ أنه دخل الجيش جنديا في سنة 1965 في مصر وقد عايش أنداك بعض المعارك الحربية فانعكس هذا في روايته "الحرب في بر مصر" وبعض أعماله الأخرى إذ كان روائي سياسي يهتم بالقضايا الايديولوجية والموضوعات السياسية ومناصرة الفقراء والمظلومين اجتماعنا"[2].

فرواية "الحرب في بر مصر" تتكون من سنة فصول ولكل منها راو مختلف وحسب تقسيم له وأدى لها وجد ستة رواة مختلفين في الحالات الاجتماعية والفكرية ولكل واحد منهاله نظرة مختلفة في سرد الأحداث وأكد على أن الكاتب قد وفق في اختيار منظور الراوي المشارك في الرواية وكانت رؤية الراوي والكاتب يوسف القعيد متطابقتان" [3].

قد تتعدد الرؤى في الرواية السياسية بتعدد الرواة أي أن الراوي له نظرة خاصة ورأي خاص وقد تكون متطابقة مع رؤية الكاتب وهذا ما يؤكد على صوت المتن

---

[1] المرجع السابق ص 59.

[2] المصرد السابق ص 179.

[3] المصرد نفسه ص 180.

الروائي للروايات السياسية، فالراوي في هذا النوع الروايات مثل باقي الأنواع له حضور ومشارك في الأوضاع والأحداث.

**ب-<u>الرواية البوليسية:</u>**

هذا النوع يعرف عنه يعرض للمواضيع الإجرامية وتعالج مواضيع الالغاز الغامضة ومختلف أنواع الفساد الاجتماعي كالسرقة والقتل وما يعرف عنها كذلك احتواءها على عنصر التشويق لأنه للقارئ ينتابه فضول معرفة نوع العقاب الذي سيناله المجرم وقبل هذا معرفته للقاتل شخصنا فعند قراءة الروايات البوليسية يتشكل عند المتلقي غالبا عدة تساؤلات مثل: من هو التقاتل – ولم قتل الضحية – وكيف قتله؟ وكل هذه الأسئلة تجاوب عنها الرواية البوليسية ولهذا فهي تعتبر رواية اجتماعية بفضاءاتها التي تنطلق من قضايا المجتمع، الجريمة والفساد والعقاب است صور صناع الخير والشر والبحث عن الحقيقة وسما شراسة الواقع وغزارة أسباب الكتب والجماع وعجز الإنسان عن إدراك السلام والطمأنينة".

وهي ذلك النوع من الرواية التي تعالج قضية جنائية، يحاول التحقيق والأدلة الجنائية وللمحقق أن يفكوا أحاجيها وعقدها الغامضة لإمالة اللجام من الجرم المتخفي"[1].

إذ يكون الروائي هو المحقق الرئيسي للجريمة لأنه هو وحده من يعرف خبايا وخبايا الجريمة التي وضعها محور موضوعه ثم يضع شخصيات تمثلها وتمثل دور التحقيق فهو وحده من يعرف القائل وسبب القتل لأنه هو من بنى أحداث روايته

[1] المرجع السابق ص 28.

فالرواية البوليسية تختلف عن الاجتماعية أو السياسية من حيث غموضها والمواضيع التي تعالجها الأصناف الأخرى تكون واضحة ومكشوفة عند القارئ لأنها من إحدى المواضيع الاجتماعية أما المواضيع الإجرامية لا يعرف عنها أحد شيئا سوى الكاتب أو الراوي الذي سيسردها إن وجد ولكل الأسئلة والاستفهامات التي تنتابنا حين دراستنا تكون كل إجاباتها عند الكاتب نفسه أو الراوي فهو من سيخبرنا في الأخير عن عما خفي عنا ويوضح لنا الغموض و الألغاز التي رافقت الرواية من بدايتها إلى نهايتها ولهذا سيتشوق القارء لمعرفة الحقيقة والسبب وأحيانا يكون مجرم الرواية معروفا فلا يخفيه الكاتب عن قراءه والغرض من إبرازه مند البداية هو الاهتمام بماضيه أكثر أي يركز على سبب إحرامه فغالبا في الروايات البوليسية يكون للمجرمين ماضيا خاصا جعلهم يقومون بذلك الإجرام فالكاتب هنا يريد الاهتمام بهذا الجانب منه حياتهم على عكس المجرم الخفي الذي يريد به الكاتبة تشويق المتلقي أكثر وتمسكه بتلك الرواية لمعرفة الحقيقة وأحيانا يريد منه مساعدته في البحث عن المجرم والمشاركة من حل اللغز والتحري لمعرفة خبايا جريمتهم فتجلي المجرم واختفاءه لهما طبيعتين في طرح الكاتب لقضيته كما تأخذان هدفين واضحين بارزين للكاتب.

**خصائص الرواية البوليسية:**

تطفو على سطح النص البوليسي بعض الظواهر الاجتماعية السلبية الخطيرة أهمها:

- نمو حس الأنانية وحب الذات لدى الفرد.
- البحث عن العزلة والوحدة وهذا نتيجة الضغط الاجتماعي المفروض على الأفراد.

- الطموح إلى اعتلاء مراكز السلطة، عن طريق استخدام أقبح الطرق.
- اللجوء إلى العنف الشفهي أو الجسدي وممارسة العنف السياسي وما يسببه هذا العنف من ضحايا إنسانية وأزمات اجتماعية وسياسية.
- انتشار تعاطي الخمر والمخدرات في الأوساط الطلابية وداخل المدارس والجامعات وما نتج عن ذلك منه تدهور من العلاقات الأسرية.
- الهيكلة العمرانية المعاصرة وما تفرزه من تناقضات على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والأمني نتيجة الفوارق الطبقية والعنصرية.

النمو الديمغرافي للسكان داخل المدينة وما يفرزه هذا النمو السريع من مشاكل سياسية واجتماعية كالبطالة وانتشار الجريمة والعنف "[1].

**ج-<u>الرواية التاريخية:</u>**

تعتمد الرواية التاريخية على تسجيل تاريخ الأهم والأحداث التاريخية له بأسلوب قصصي محظ، أنها بطلها فيكون شخصية تاريخية مشهورة ومناقلة كما يتم التركيز عليها من خلال أفعالها وأفكارها والتركيز على طموحاتها فهي " تسجيل لحياة الإنسان ولعواطفه ولانفعالاته في إطار تاريخي ومعنى ذلك أنها تقوم على عنصرين اثنين:

الميل إلى التاريخ وتفهم روحه وحقائق – فهم الشخصية الإنسانية وتقدير أهميتها في الحياة " [2]وهي أن يستمد الكاتب أحداث قصته من التاريخ القديم ويعيد سرد

[1] المرجع نفسه صفحة 29-30.

[2] شوقي أبو خليل- جورجي زيدان في الميزان – الطبعة 01-دار الفكر -دمشق- 1981-ص23.

الأحداث الحقيقية بطريقة فنية تشويقية ولإثبات قصته تأريخا فقط لكن مع الاهتمام بالقصة الحقيقية دون التغيير او الاخلال بها.

أما الأفكار أو الأقوال التي يعرفها الكاتب في روايته فتكون محسوبة عليه إن لم توجد في مؤلف القصة مصادر أو مراجع وهذا على حد تعبير الناقد شوقي أوخليل في قوله " وكل قول يجريه مؤلف القصة التاريخية على لسان أحد ابطال قصصه وليس له سنده التاريخي ونصه في المصادر والمراجع يحسب على المؤلف قولاً واحدا "[1]، أي أن هناك أحداث تكون من صنع خياله تماشيا مع روايته وهذا يكون ضمن مجال الإبداع لأن الكاتب يستحيل عليه معرفه كل التفاصيل الدقيقة لذا يضيف البعض منها من خياله ليربط الأحداث بشكل مسلسل ومتكامل لكي لا يكون هناك نقص أو خلل في الأحداث.

ويعتبر أول كتاب الرواية التاريخية العربية "جورجي زيدان"، حيث أصدر عدة روايات تاريخية "وكان أول المقلدين وأنشطهم جورجي فنحا في تأليف الروايات التاريخية منحى (ولتر سكوت) الإنجليزي واستمد من التاريخ العربي قصصه وأبطاله"[2].

تذكر من رواياته التاريخية: فتاة غسان – عذراء قريش – أرمانوسة المصرية – غادة كربلاء – 17 رمضان – الحجاج بن يوسف.

[1] المصدر السابق ص 24.

[2] نفس المرجع ص 24.

" فقد أعلن زيدان أن الغاية من وراء قصصه التاريخية هي تعليم التاريخ من خلال أسلوب شائق وجذاب حتى يتغلب على جفاف المادة وجهامة المعلومات التي يقدمها للقراء " [1].

" إذ أن الرقابة التاريخية ارتبطت بمجال التعليم والرواية التعليمية وكان هدفها تعليم الدين والأدب " إذ ارتبطت غالبا بالمجال المدرسي أو التعليم فقد كانت مقررات اللغة العربية تتطلب هذا النوع لغايات دينية أو قومية أو أدبية"[2] ، كما تأثر العديد من المتلقين بهذا النوع من الروايات وكثرة الأدباء والكتاب في هذا المجال.

**4-نشأة السيرة في الأدب الغربي**

تعددت وتنوعت الفنون الأدبية عبر العصور والمراحل التاريخية وفي عدة أزمنة وعند عدة أمم، فتشابهت الكتابات والأساليب في الأدب عند العرب والغرب، وهذا راجع غالبًا إلى تداخل هذه الأمم مع بعضها والصراع الثقافي الحاصل في كل فترة زمنية بين القديم والحديث، وحتى في الوقت الحالي، خاصة بظهور الاستشراق ونقل المستشرقين للآداب إلى أممهم وترجمتها إلى لغاتهم الأم.

ومن بين هذه الفنون نجد **السيرة الذاتية** مثلها مثل الأجناس الأخرى التي وُجدت عند العرب والغرب منذ العصور القديمة، حيث نجد أن "بلاد اليونان والرومان في القديم قد أخرجت نماذج لافتة للنظر في السيرة الذاتية، فإن أجملها تلك الكلاسيكية منها، فكتاب حملة عسكرية لكرينوفون يحوي بعض عناصر السيرة

[1] حلمي محمد القاعود – الرواية التاريخية في ادبنا الحديث –الطبعة 2–دار العلم والايمان–2010–ص 15.

[2] نفس المصدر.

الذاتية، ويمثل العصر الروماني انطلاقة حقيقية للسيرة الذاتية، ذلك أن المناخ السائد آنذاك هو مناخ الوعي بالذات، ولذلك أنتج عددًا من السير الذاتية المتميزة"[1].

عُني اليونان بمرحلة النضج في حياة الفرد، وأخذوا بنظرية **الفرد العظيم أو البطل**، وذلك منذ أن كتب بلوتارك سير عظماء اليونان والرومان، لكن الأدب الروماني كان أكثر احتفالًا بالترجمة الذاتية"[2].

كما يذهب الناقد عبد الغني إلى أن السيرة أو الترجمة "ظهرت مع ظهور الكتابة في الأمم التي عرفت الكتابة واستعملتها في مسائل حياتها، كما كان عند الإغريق كتاب تراجم لا يدعون حيوات العظماء تمر من غير تسجيل لها أو تصويرها بدوافع من الخلق والقدوة التي سعى لها المثاليون، لما وضع أرسطو كتابه الأخلاق ليكون تمهيدًا لكتابه المشهور السياسة، وما كتب سويتونيوس في كتابه حياة الاثني عشر إمبراطورًا رومانيا الا ليكون نموذجا لحياة هؤلاء الاباطرة السابقين في تاريخ الرومان"[3].

## 5-نشأة السيرة في الأدب العربي

"لم تتخذ السيرة الذاتية مصطلحًا خاصًا بها في الأدب العربي القديم، كما لم تستقل الكتابات الذاتية بكتب خاصة بها قبل القرن الخامس الهجري. تذهب الناقدة تهاني شاكر بأن هذا الفن ظهر عند العرب في القرن الأول الهجري السابع ميلادي، وتضيف قد اتسمت بعض النماذج المبكرة في السيرة الذاتية مثل سيرة محمد بن

[1] عبد العزيز شرق، ادب السيرة الذاتية، الشركة المصرية، 1998، ص29.

[2] يحيى ابراهيم، الترجمة الذاتية في الادب العربي، لبنان، ص12.

[3] عبد الغني حسن، التراجم والسير، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ص10.

زكريا الرازي سنة (313هـ)، وسيرة ابن الهيثم (354هـ)، بنماذج غير عربية لهذا اللون الأدبي، ويرى شوقي ضيف أن العرب تأثروا في كتاباتهم بسيرة جالينو"[1].

"لكن الدكتور عبد الدايم يذهب إلى أن ظهورها اتصل بوقت ظهور سيرة ابن إسحاق، المتوفى سنة 151هـ، إذ يؤكد أن الأدباء لم يعرفوا هذا المصطلح رغم أنهم كتبوا عن أنفسهم كتابات تنتمي إلى الترجمة الذاتية"[2].

"ويرى عبد العزيز شريف أن فكرة هذا الفن تمثلت عند العرب منذ عصور عديدة، وللعرب نصيب وافر في هذا الميدان، ويذكر أن السبب في قدم السيرة هو أن الإنسان لديه ميل إلى التحدث مع الآخرين وتبادل العواطف والأفكار معهم، والبوح بأسرار حياته إلى المستمعين إليه من خلصاء ومقربين أو قراء"[3].

كما نجد الدكتور إحسان عباس قد تحدث عن سيرة الرسول وكتابة المسلمين لهذه السيرة الدينية، وكان يشير إلى درس أخلاقي عميق في حياتهم، إذ كانت تعبر سيرة النبي جزءًا من السنة. كذلك ظهر اتجاه لفن السيرة بأشكال مختلفة، منها الدينية والزهدية التي كانت غايتها تعليمية وأخلاقية، كما ظهرت بعض الكتب التي أُلِّفت عن الرجال، وهي كتب الطبقات والتراجم، ورأينا السيرة على يد موسى بن عقبة وابن شهاب الزهري وغيرهما.

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الادب العربي، الطبعة الاولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002، ص62،32.

[2] ابراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الادب العربي، لبنان، بيروت، ص30.

[3] المصدر نفسه ص 30.

ويعتبر ماندلسون أنه أول مؤلف غربي يجعل إنجازه في السيرة الذاتية شيئًا روحيًا غير مرئي، هو أوغسطينوس، أي ما يختلج داخل نفسه وهي أشياء معنوية داخلية"[1].

ومن خلال ما جاء به الناقد من ارتباط السيرة الذاتية بالجانب الروحي أو النفسي، مما لا شك فيه أن هذا اللون الفني كان يهتم بالنفس الإنسانية والروحية أكثر من الجوانب الأخرى المتعلقة بالإنسان.

في حين نرى أن إحسان عباس يرى أن "السيرة في شكلها الأدبي لا تزال حديثة النشأة، وأبعد نماذجها يرجع إلى القرن الثامن عشر، فهو العصر الذي يقع بين الحروب الإنجليزية الأهلية والثورة الفرنسية، ويذكر الناقد أن هذا الفن تميز بالوضوح في الأدب الإنجليزي، وهذا ما وصلت إليه من درجة فنية"[2].

وربما ما يريد إثباته الناقد إحسان عباس هو أن السير كلون أدبي لم يصل إلى مرحلة النضج إلا في تلك الفترة، حين انتقل من سلطة رجال الدين إلى الإنسان العادي، فوصلوا إلى مرحلة الوعي وأخرجوها من النظام الديني السائد في ذلك العهد، إذ كانت منحصرة في العاطفة الدينية بدل صلتها بالذهن، وهذا الأخير (الذهن) يعتبر الأساس الذي تعتمد عليه السير، وإذا تحكمت فيها العاطفة الدينية أو سدت عليها هذا الأساس، وهذا ما كان يريد تأكيده الدكتور إحسان عباس.

---

[1] دانيال ماندلسون واخرون، تر: حمد العيسى، نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، الطبعة 01، الدار العربية للعلوم، 2011، ص146.

[2] احسان عباس، فن السيرة، الطبعة 01، دار الشروق، 1996، عمان، ص37.

كما اتخذت السير الذاتية في العصور الوسطى عند الغرب صورًا عدة كالمذكرات واليوميات والذكريات والاعترافات، مثل **مذكرات جيمس ميلفيل** سنة 1614، و**مذكرات روبرت كاري** سنة 1626.

"وقد انتشرت السير الذاتية في القرن العشرين لانتشار المبادئ الرومانسية وعنايتها بالفرد وأحاسيسه، ومن أشهرها في الأدب الإنجليزي ترجمة وليم بيفرلي سنة 1937، وجورج مور الذي كتب ثلاث ترجمات، ومن أشهرها في الأدب الفرنسي **اعترافات روسو** وكتاب **صديقي** لأناتول فرانس"[1].

"كما عُدَّت جزءًا من الحديث، أن تكون فيها روايات متفرقة مفيدة يجمعها موضوع واحد"[2].

" كما يذكر الدكتور شعبان عبد الحكيم أن السيرة الذاتية عند العرب تميزت في سيرة النبي، فقد تناولت سيرة التاريخ لأقواله وأفعاله ومغازيه، واقتصرت على بيان حال الرسول، ثم تطورت لتستعمل بمعنى حياة الشخص بصفة عامة، ومنها سيرة أحمد بن طولون لابن الداية (334 هجري)، وسيرة صلاح الدين لابن شداد (632 هجري)" [3].

أما في العصور ما بعد الإسلام فتوقف نمو السيرة الذاتية، وحتى الأدب عامة، وذلك في العصر المملوكي، وقل إنتاج الأدباء عامة وكتاب الترجمة الذاتية خاصة، ويندر وجود ترجمة ذاتية يمكن أن يُعتد بها في مجال الدراسات الأدبية. وفي مطلع

[1] شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الادب العربي، الطبعة 01، الوراق للنشر، 2015، ص 36-37.

[2] عباس احسان، فن السيرة، الطبعة 01، دار الشروق، 1996، عمان، ص14-15.

[3] شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الادب العربي، الطبعة 01، الوراق للنشر، 2015، ص 28-29.

العصر العثماني تتوقف عند سيرة عبد الوهاب الشعراني سنة (973 هجري) بعنوان "**لطائف المنن والأخلاق**"، وكان يريد أن يجعل من سيرته قدوة للآخرين"[1].

ويبدو أن هذا الفن الأدبي في العصر الإسلامي كان له حظ وافر على سابقيه من العصور، لأنه اختص بسيرة النبي وحياته واندرج في تعاليم الدين، فكأن نطاقه كان أوسع وأوفر، فظهر منه الكثير مما كتبه الأدباء في سيرة رسول الله.

"وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهرت إرهاصات هذا الفن، وكانت وثيقة الصلة بالموروث التراثي، وفي بعض الحالات متأثرة بالأدب الغربي. ومن هذه الإرهاصات ما كتبه محمد بن عمر التونسي في كتابه "**تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان** "عام (1832م)، فقد احتوت مقدمة هذا الكتاب على سيرة المؤلف، وافتتح القرن العشرون الكثير من السير الذاتية التي شاعت كتاباتها في مختلف الأقطار العربية"[2].

"وظهرت طائفة من التراجم لعباس محمود العقاد، وسير محمد وأبي بكر للدكتور حسين هيكل، وظهر (عثمان) و(علي وبنوه) للدكتور طه حسين، كما ظهرت سير كتبها ميخائيل نعيمة عن حياة جبران خليل جبران، ولن يفوتنا كتب التراجم الذاتية التي كتبها أدباء وشعراء المان في عصرنا، ومنها (الأيام) لطه حسين، و(حياتي) لأحمد أمين، و(قصة حياة) لإبراهيم عبد القادر المازني، و(سبعون) لميخائيل نعيمة،

[1] تهاني شاكر، السيرة الذاتية، الطبعة الاولى- المؤسسة العربية بيروت، 2002، ص66-65.

[2] المرجع نفسه ص 67-74.

و(أنا) لمحمود العقاد، و(قال الراوي) للشاعر المهجري إلياس فرحات، و(حياة طبيب) لنجيب محفوظ"[1].

## 6-أنواع السيرة

تنقسم السير إلى نوعين رئيسيين :**ذاتية وغيرية**، فالأولى يكتبها المؤلف عن نفسه، والثانية يكتبها المؤلف عن غيره، فهي تعتمد على شهادات ووثائق عن الشخص المترجم، أو يكون المترجم أو الأديب ملازمًا له فيأخذ عنه تفاصيل حياته.

يعرفها عبد العزيز شرف بأنها "بحث عن الحقيقة في حياة الإنسان فردًا، وكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها، والأثر الذي خلفه في جيله"[2].

فهي تشبه السيرة الذاتية، غير أنها تُكتب عن غير كاتبها الأصلي أو الأديب الذي ألّفها، فيؤلفها عن غيره من الشخصيات، فهي شكل من أشكال السيرة وبحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى شهرته وذيوع صيته.

### أ-<u>الفروق بين السيرة الذاتية والغيرية:</u>

رغم أنهما شكلان من أشكال السير الأدبية، وكلاهما يعرض لموضوع حياة الأشخاص في متون هذا الجنس الأدبي، إلا أنهما يختلفان في مواضع عدة. ومن بين هذه الفروق أنهما يختلفان من حيث الوسائل وطبيعة نقل المعلومات الخاصة

[1] عبد الغني حسن، التراجم والسير، الطبعة 03- دار المعارف- القاهرة – ص 14-27.

[2] عبد العزيز شرف، ادب السيرة الذاتية، الشركة المصرية، 1998، ص03.

بذلك الشخص وكيفية الوصول إليها، فالسيرة الغيرية تعتمد على الوثائق التاريخية للإنسان، أما السيرة الذاتية فهي قصة يسردها المؤلف عن حياته الخاصة .

اذ أن السيرة الغيرية قريبة جدا من التاريخ أو تاريخ أو تاريخ ذلك الشخص "بخلاف السيرة الذاتية التي تتجه إلى سبر اغوار للإنسان فالذاتية تبتعد عن التاريخ لأن الراوي يعتمد على الذاكرة لخلق الأحداث وان ظل عاجزا عن استرجاع الذكريات يلجأ إلى الخيال الذي يعد تشويها للتاريخ وتزويرا له"[1]، إذ يعتمد كاتب السيرة الذاتية على رواية قصة حياته فيضيف إبداعات وخلقا في متن النص "ان السيرة الذاتية لها علاقة بالذات الكاتبة أو بالانا وتكون تقلا مباشر من داخل الذات بالاعتماد على التذكر القوي لذكرياته ، أما الثانية تعتمد على المدونات و المشاهدات والملاحظات"[2].

ان كاتب السير الغيرية يكون أكثر موضوعية لأنه يبتعد عن الذات في كتاباته فهو يعتمد على تاريخ الشخص الذي يكتب عنه أو ينقل عنه بالشواهد التاريخية فلهذا تعزير السيرة الغيرية موضوعية.

كما يختلفان في" طريقة رسم الشخصية إذ أن كاتب السيرة الذاتية يقدم من الداخل إلى الخارج بمعنى أنه يقدم الانفعالات ثم أثرها الخارجي أما كاتب السيرة الغيرية فليس امامه الا أحداث في أكثر الأحيان منها يتعمق إلى الداخل أو يقدم

[1] سيد إبراهيم ارمن– السيرة الذاتية وملامحها في الادب العربي – العدد الحادي عشر–1390هـ– ص 18.

[2] نفس المرجع ص 18.

الشخصية من الخارج الى الداخل"[1] فهما بهذا يتعاكسان من خلال تقديم الكاتب للشخصية في حالتيها النفسية الداخلية أو الباطنية وفي علاقته بواقعه الخارجي ومع مجتمعه وبيئته والأخرين من حوله أو سرد مظاهره الخارجية وعرض الوصف الخارجي للشخصية.

كما ذكر الناقد عبد الحكيم شعبان فرقا بينهما من خلال مفهومهما إذ قال "السيرة الذاتية تعرض لحياة صاحبها فتعكسه مشاعره وعواطفه ومواقفه من الحياة في صورة تستبطن أغوار النفس وخلجاتها، أما الثانية فتعرض لحياة غيرها من خلال الوقائع والذكريات واليوميات والمقالات والرسائل لذا كانت السيرة الذاتية أوقع في النفوس لأن مؤلفها صاحبها "[2].

يؤكد الناقد عبد الحكيم شعبان أن السيرة الذاتية تصوّر النفس الإنسانية وتبين علاقة الإنسان مع حياته الباطنية أكثر في علاقته مع غيره أو مجتمعه وهذا لأن صاحبها أكثر دراية بداخله من غيره عكس كاتب السيرة الغيرية الذي لا يعلم عن الحياة التنفسية للشخص الذي يُترجم له إلا القليل أو ما وصله من وثائقه الشخصية فلن يصور لنا باطنه النفسي أكثر ما يعرض لنا حياته الفكرية أو الاجتماعية.

كما يقدم لنا الناقد عبد العزيز شرف فرقا بين هذين الشكلين من السير في قوله "ان الصفات التي تجعل السيرة الذاتية عظيمة ليست هي الصفات نفسها التي تجعل السيرة الغيرية عظيمة، وهذه الصفات أن يكون كاتب السرة الغيرية موضوعيا يلمح بسرعة ويفهم بإحكام ويلم الحقائق ويحكم عليها ويمزجها مرجا متعادلا ويصبغها

[1] تهاني شاكر، السيرة الذاتية، الطبعة1-المؤسسة العربية، بيروت-2002-ص18.

[2] شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الادب العربي -الطبعة 1، الوراق للنشر، 2015- ص16.

بأسلوبه أما كاتب السيرة الثانية فإنه ذاتي قبل كل شيء ينظر إلى نفسه ويسلط اضواء دقة الملاحظة على شخصيته"[1].

يؤكد الناقد على موضوعية كاتب السيرة الغيرية لأنه لا يعلم أسرار الشخصية التي يترجم لها فلهذا يجب أن يكون دقيقا في العرض ويفهم حقائق تلك الشخصية ليحللها تحليلا واضحا وتفسيرا يليق بذلك الموقف ولكي لايتيه القارئ في غموض الشخصية الرئيسية.

وأهم فرق بينهما " هو أنه السيرة الذاتية يتم فيها التطابق بين السارد والشخصية الرئيسية و المبدع، أما السيرة الغيرية فلا يمكن أيتطابق فيها المبدع مع الشخصية الرئيسية"[2]، إن التطابق بين السارد والمبدع في السيرة الذاتية يحيل إلى أنهما نفس الشخص فالمؤلف هنا يتكلم عن نفسه وعن حياته وبالطبع ستكون الشخصية البطلة هي نفسها المبدع حتى وان اختلفا في الاسم بمعنى المؤلف يعطي اسما آخر لشخصه في السيرة فلا يحملان نفس الاسم فيمكننا معرفة انه نفس الشخص مثلا باستعمال عناوين لذلك الكتاب يحيل الى اسم المؤلف نفسه ك (سيرة ذاتية – او قصة حياتي) ، مثل سيرة عبد الرحمن بدوي الذي عنونها بـ (سيرة حياتي) وسيرة أحمد أمين (حياتي)"[3].

كما يؤكد الناقد أن السيرة الغيرية ليس باستطاعة كاتبها أن يعرض لحياة الشخصية ذلك بقوله " فكاتب السيرة الغيرية لا يمكنه أن يضيف أحاسيسه الشخصية

---

[1] عبد العزيز شرف، ادب السيرة الذاتية، الشركة المصرية،1998، ص6.

[2] تهاني شاكر، السيرة الذاتية –الطبع 01، المؤسسة العربية–بيروت–2002–ص18.

[3] عصام العسل، فن كتابة السيرة، الطبعة 1، دار الكتب العلمية بيروت–2010–ص63–64.

وانفعالاتها، ولكن كاتب السيرة الذاتية أكثر مقدرة على كشف ما يجول في ذاته "[1] ذلك أن كاتب السيرة الغيرية لا يمكنه معرفة أحوال الشخصية الرئيسية في السيرة لأنهما مختلفان ولا يمكنه أن يقدم شيئا من الذاتية إلا قليل.

ان كاتب السيرة الذاتية يعتمد على قوة الذاكرة فهو يكتب سيرته بنفسه عكس كاتب السيرة الغيرية الذي يعتمد على القراءات والمشاهدات، أما الأول فيعتمد على النقل المباشر بالإضافة إلى تأثير الخارج في تحريك ذاته" الترجمة الذاتية أوثق صلة بالإنسان من الغيرية لأنها تعتمد على النقد غير المباشر من خارج الذات في حين أن السيرة الذاتية أقامت قيمتها الأدبية بما فها من الذاتية والنقل من داخل الذات باعتمادها على المواقف المؤثرة والتجرد في الحكم على نفسه بنفسه، وفي نقد ما تنطوي عليه شخصيته من أفكار وميول ومشاعر يراقبها في نفسه، فهو يقوم بوظيفة المراقب والعرض المستبصر الواعي لكل جوانب شخصيته كما يختلفان في تناول الحقائق"[2]، و بهذا ستكون طريقة طرح الشخصية مختلفة وفي طريقة طرح الحالة النفسية الشعورية والفكرية للشخصية الرئيسة لأن نظرتهما مختلفة للمواقف والشخصيات المحيطة. كذلك ستكون حالات الشخصية واضحة عند كاتب السيرة الذاتية وبتقديم مسترسل وطرح معمق لشخصيته ولباقي الشخصيات فهو أدرى بما يدور في واقعه وبيئته على خلاف الكاتب الثاني الذي لم يشهد على كل الأحداث التي عاشتها الشخصية ولا يعلم عن نفسيتها إلا ما وجده في المدونات، وبهذا لن يستعمل ذاكرته والعودة إلى الماضي، فقد يقوم برصد ما وجد عنده في الوثائق أو

[1] سيد إبراهيم ارمن – السيرة الذاتية وملامحها في الادب العربي –لبنان ص 25–26.

[2] يحيى إبراهيم عبد الدايم – الترجمة الذاتية في الادب العربي – لبنان ص 25–26.

في أحداث عاشها مع شخصية تلك السيرة، ولكن هذا لن يكون ظرفا واعيا لتلك الحادثة أو ظاهرة ما مثلها يقوم بتحليلها كاتب السيرة الذاتية بنفسه ولنفسه.

وبما أنهما شكل من أشكال السيرة فلا بد أن يلتقيان في مواضع تجعل لهما نفس الطابع وأقصد بالطابع التاريخي فكلاهما نوع من التاريخ إذ يعرضان لتاريخ الأشخاص وكلاهما يجمع بين الأدب والتاريخ ويعتمدان على وقائع حياة صاحبهما وكلاهما يعتمد على "حقائق الحياة ومعطيات الفن لذا ينبغي على كاتب السيرة أن يأخذ من المنبعين (الحقيقة والفن)، كما أنهما تلتقيان في تصميمها الفني حيث وحدة البناء وتطور الشخصية وقوة الصراع إضافة إلى اعتمادهما على الأحداث التاريخية لحياة صاحبها والسرد الادبي"[1].

كلتا السيرتين تلتقيان في رصد الحقيقة الموجودة في الواقع وهي حقيقة ذلك الإنسان " ولذلك يذهب أهل التاريخ إلى أن السيرة قصة تاريخية لا تشد أبدا عما يقيد التاريخ من حقائق تعتمد على الأسانيد والمدونات البعيدة عن الكذب والافتراء، إلا أنها قصة تتعلق بحياة إنسان وتعرض لجوانب حياته المختلفة حتى تتجلى مقومات شخصيته، فيحفل به التاريخ فينقص خبره ويروي سيرة صاحبه"[2].

كلا الناقدين يبينان أن فن السيرة يعرض لحقائق ووقائع تاريخية واقعية لإنسان ما تتمثل في مجموعة مع جوانب حياته وأفكاره وطريقة عيشه وتعامله وتفكيره فهما يعتمدان على صدق كاتبيهما ويبتعدان عن الخيال.

---

[1] شعبان عبد الحكيم – السيرة الذاتية في الادب العربي – الطبعة 1– الوراق للنشر–2015، 2015، ص23.

[2] عبد العزيز شرف، ادب السيرة الذاتية –الشركة المصرية –1998–ص5.

كما يذهب الناقد إبراهيم عبد الدايم إلى أن كلا منهما، تمدنا بسيرة حياة الرجل العبقري لأنهما يتناولان التاريخ الحقيقي للأفذاذ من بني الإنسان وكلتاهما تطلعنا على التطور الخلقي والعقلي والعاطفي"[1].

وتقر الناقدة تهاني شاكر ان السيرة بنوعيها الذاتية والغيرية "نشأت في حضن التاريخ لذلك ففيها بعض ملامحه وتعترب منه كثيرا بل ان بعض الباحثين يعدونها لونا من الوانه"[2]. فتتطرق السيرة الى عرض تاريخ الانسان وبعض من الاحداث التي عاشها وكلا من السيرة والتاريخ يعتمدان على الصدق الا ان التاريخ يهتم بالأحداث أكثر من السيرة التي تهتم بالشخص.

**7-دوافع كتابة السيرة الذاتية**

هناك بعض الأسباب التي تجعل الأديب يكتب عن حياته ويخبر عن بعض تفاصيله الشخصية عن طريق هذا النوع من الكتابات التي قد لا يشبهها أي عمل آخر، وإيصال بعض من أسراره التي لم يستطع إيصالها وأن يبوح عنها في أي جنس آخر من الأعمال. فتجربة كتابة السيرة هي تجربة ذاتية لا وجود فيها للغير، وهنا يستطيع الكاتب التحرك بحرية أكثر، وبالتعبير الحر عن نفسه. ومن بين هذه الدوافع نذكر: كون السيرة الذاتية عبارة عن إفصاح عن مسيرة حياة كاملة وتجربة حياتية خاصة، كما أن الأديب يجد فيها المكان الأرحب والأوسع لحسم مواقفه تجاه نفسه والمناخ الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه، وهنا يستطيع أن يحلل ويناقش

[1] إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية، لبنان، بيروت، ص27.

[2] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية، الطبعة الأولى- المؤسسة العربية -بيروت-2002-ص16.

قضية من قضايا مجتمعه أو قضيته الشخصية أو مسألة من مسائله الخاصة، فيقدم تبريرات لها ويدافع عن نفسه.

كما أنها تعتبر الفضاء الذي يقوم فيه الكاتب بالإجابة على الأسئلة التي طرحت عليه أو طرحت على مجتمعه ولم يجد الفضاء الملائم للإجابة عنها، وبالتالي ستكون السيرة الذاتية عبارة عن أجوبة نهائية لهذه الأسئلة، وستحمل السيرة الذاتية أبعادًا وجودية وفلسفية واجتماعية وثقافية.

تمثل السيرة الذاتية فضاءً كتابيًا جديدًا ومتنفسًا فكريًا يلج من خلاله الكاتب إلى عوالم جديدة .

بالتعبير أكثر عن نفسه والإفصاح عما بداخله لعدة تجارب مرَّ عليها، فيكون في هذه المرحلة بدور الحكم، يحكم على ذاته ومواقفه بنفسه، قد يكون قد افتقدها في كتاباته الأخرى أو في مواقفه الحياتية، وحاول أن يجد لها حلولًا في كتابته لسيرته. كما أنه من خلالها سيحاول التعرف على ذاته أكثر وعلى شخصه، وأن يعرف قيمته عند قارئه ومتلقّي سيره الشخصية، وبهذا سيعطي مجالًا للقارئ للبحث عنه والتعرف عليه.

إن كاتب السيرة يملك رغبة الحديث عن الذات، فهي خلاصة للتجربة البشرية وفهمها للوجود، فيحاول أن يعرف كيف عاش وكيف فهم المحيط به. إن السيرة الذاتية لها دوافع كثيرة بين الكلمات والوجود، إذ يمارس فيه الأديب إبداعه وفنه، وفي الوقت نفسه يتقرب فيه إلى ذاته، وهذا ما يدفع الكتاب إلى تأليف سيرهم الشخصية والذاتية والابتعاد عن الانفصال الذي تمثله الرواية أو الديوان الشعري.

"رغبة الكاتب في فهم لغز الوجود ومحاولته لمحاورة ذاته والتأمل فيها، إن أحداث الكاتب تشير إلى اهتمامه بما يدفعه إلى تسجيل تفاصيله الحياتية وقصها على نفسه أولًا، وذلك بالعودة إلى الوراء، ثم قصها على القارئ لإثارته "[1].

"ويصرح الناقد إبراهيم أرمن أن للسيرة الذاتية دوافع عديدة لا تعد ولا تحصى، سواء صرح بها صاحبها أو لم يصرح بها، ويذكر منها : الرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة، والتخفيف من ثورة أو انفعال، وتصوير الحياة المثالية، وتصوير الحياة الفكرية، والرغبة في استرجاع الذكريات"[2].

رغبة الكاتب في اتخاذ حكم ذي طبيعة ذاتية بعيدًا عن المجتمع تجاه قضية من القضايا الاجتماعية أو الخاصة بلسانه، وهو يتخذ إجراءات في تحليل وتوضيح مسألة ما بعيدًا عن صوت المجتمع والغير، وسيصرح بذلك في متن النص، وسيواجه المجتمع في سيرته، وسيوضح عما بداخله مما قد أخفاه لسنوات عدة من خلال تلخيصه لتلك السنوات، لذلك سيقلل من انفعاله الداخلي.

أوضح الناقد محمد شعبان أن السيرة الذاتية كأي عمل نابع من دافع داخلي في أعماق صاحبه، وأول الدوافع هو "اطلاع المتلقي على تجربته المؤلمة في الحياة، وليثبت صاحب السيرة للجميع قدرته على تجاوز الصعاب، بالإضافة إلى حب

[1] عصام العسل – فن كتابة السيرة الذاتية – الطبعة 01– دار الكتب العلمية – بيروت –2010، ص10.

[2] سيد ابراهيم ارمن – السيرة الذاتية وملامحها، العدد 11، 1390 هجري، ص20.

الإنسان للحديث عن نفسه خاصة إذا وصل إلى مكانة من المجد والتقدير، ورغبة المؤلف في مشاركة الآخرين همومه وآلامه وازدياد مكانته في نفوسهم"[1].

كما ترى الناقدة تهاني شاكر أن هناك دافعًا آخر لكتابة السيرة وهو رغبة الإنسان في الخلود، خاصة عندما يشعر بالتفرد والتميز. فالإنسان في أوقات الاضطراب أو القلق يشعر بالحاجة إلى الملاءمة بين نفسه والظروف المحيطة به، مثلًا عندما يتعرض لألم شديد يشعر بالرغبة في إعادة النظر في كل الأحداث التي مر بها.

كما ترى أن التجارب الروحية أكثر حثًّا للإنسان على كتابة سيرته الذاتية، تلك التي تهز أعماقه وتحدث في نفسه تغييرًا جوهريًا.

ومن بين الدوافع الخارجية الرغبة في تعليم الآخرين وتوجيههم.

والدافع الذي اتفق عليه جميع النقاد هو أن الكاتب في سيرته يقوم بالدفاع عن نفسه عند اتهامه بسبب أفعال نُسب إليه فعلها، وهنا سيقوم بتبرير أفعاله أو نفي قيامه بها"[2].

[1] شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الادب العربي، الطبعة 01- الوراق للنشر، 2015- ص 97-98.

[2] تهاني شاكر، السيرة الذاتية في الادب العربي، الطبعة 01-المؤسسة العربية-بيروت-2002، ص25-26.

ويمكن تقسيم السير الذاتية حسب دوافعها إلى عدة تصنيفات:

**أ-التبريرية:**

وهي التي كُتبت للدفاع أو الاعتذار، ومن أمثلتها ترجمة (ابن إسحاق) التي عبّر فيها عما أصابه به حساده من نكبات وبرر أسباب كيدهم له مدافعًا عن نفسه.

**ب-تصوير الحياة المثالية:**

تُكتب ليقتدي بها الناس والأتباع، وهي تفصح لذلك عن حياة صاحبها وما أتيح له من خبرات روحية وخلفية وفكرية. هذا النوع من السير يكون مليئًا بالحكم والنصائح والإرشادات لتكون قدوة للناس ومن يقرؤها .

**ج-تصوير الحياة الفكرية:**

يعمد الكاتب في هذا النوع إلى تسجيل كل ما أثر في تكوينه العقلي وتطوره الفكري من كتب وأساتذة ويعرفنا بإثارة العملية ومن العلماء الذين عنى بهذا النوع البيورني. والرازي، السفاري، السيوطي، ابن طولون

د-**الرغبة في واسترجاع الذكريات:**

من أمثلتها كتاب الاعتبار لأسامة بن منفذ وكتاب طوق الحمامة في الألفة والآلاف لابن حزم يبوح فيه بذكريات شبابه العاطفية وكتاب الدكن العصرية لعمارة اليمني الذي يتحدث فيه عن ذكرياته مع الوزراء والخبراء في العهد الفاطمي. [1]

## 8-علاقة السيرة الذاتية بالرواية

أ-**أوجه التداخل:**

تتداخل وتشترك الرواية مع أجناس أدبية عدة، سواء في الشكل أو في المضمون أو في العناصر الأساسية التي تُبنى عليها هذه الأجناس، وهي من أكثر الأجناس تداخلًا مع غيرها، وهذا بسبب طولها الذي يجعلها تضم عدة أنواع أدبية في متنها، كالقصة والقصة القصيرة والمسرح والسيرة الذاتية، وتلتقي معهم في عدة نقاط.

تلتقي السيرة الذاتية مع الرواية في نقاط مشتركة، وهي:

تذهب الناقدة تهاني شاكر إلى أن اشتراك "السيرة الذاتية مع الرواية في أن الأديب الجيد يستطيع أن يجعل فيها عنصر التشويق فيغري القارئ بإتمام قراءتها إلى النهاية، كذلك من حيث البناء الفني، فيوجد تداخل كبير بينهما، وذلك من خلال متعة القصص وتشويق الرواية وبراعة النسج وإجادة السيرة"[2].

استعمال عنصر التشويق الذي يساعد في زيادة رغبة القارئ في إتمام القراءة حتى نهايتها، كذلك في سرد الأحداث وبناء الشخصيات، هذا الإبداع يجعل هناك

[1] يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية، لبنان، بيروت- ص33-35.

[2] تهاني شاكر - السيرة الذاتية في الادب العربي، الطبعة01- المؤسسة العربية- بيروت- 2002 -ص22.

مشتركات بين الرواية والسيرة الذاتية من حيث البناء والشكل والمضمون، وفي "إحداث المتعة الجمالية"[1].

كما يشتركان في الفنية التي يظهر بها الأشخاص وكأنهم أحياء يتحركون على مسرح الحياة، ويغدون ويروحون بما يختلج في نفوسهم من نوازع الإنسان الخيرة والشريرة.[2]

حتى وإن كان أبطال الرواية مبتدعين من قبل الروائي لكي يبدوا كأنهم حقيقيون، وبهذا ستكون قصتهم وكأنها حقيقة، كذلك من أحداث وزمان ومكان، وسيبدو لنا أن الروائي كأنه يروي قصة حقيقية واقعية من قلب الحياة، وعليه وبهذا القول ستشترك الرواية مع السيرة الذاتية في عنصر الصدق الذي يعد أهم عنصر والأساس الذي يعتمد عليه الكاتب السيري الذاتي، فلا يمكن ان نقول ان النص السير ذاتي أنه واقعي إلا بالاعتماد على هذا العنصر من قبل الكاتب، فالقارئ متيقن أن النص بين يديه واقعي، **غير أن** القول بأن الرواية تعتمد على الصدق بشكل كبير مثلها مثل التراجم الذاتية هذا أمر نسبي، جل وإن كتب الروائي قصة واقعية عن شخص ما وهي جزء صغير من حياته سيدخل عليها بعض الخيال والأمور الإضافية.

نجد حديث الباحثين ينصب لجزئيه التداخل بين الرواية بشكل عام والسيرة الذاتية في البداية انطلاقا من تشابه الآليات فهناك من يرى أن السيرة الذاتية تظل على ما فيها من خصائص شكلا روائيا"[3].

---

[1] شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية – الطبعة 01– الوراق للنشر– 2015– ص25.

[2] عبد الغني حسن – التراجم والسير – الطبعة 3– دار المعارف، القاهرة– ص10.

[3] لكحل نصرة – تداخلات الرواية والسيرة –مجلة الكلم – العدد1–2023–ص 584.

فالسيرة الذاتية خصائص تعتمد عليها مأخوذة من خصائص من الرواية فاستعانتها بفنيات الرواية جعلها تتداخل معها إلى حد بعيد كما أن بعض التقنيات الكتابية للسيرة متشابهة بالآليات الروائية في اللغة والأسلوب والعناصر السردية مثل كثرة الشخصيات وتنوعها وصراعها داخل النصوص وتطورها عبر أزمنة النحص المختلفة وتنوع حواراتها وأحاديثها أما أمكنة الرواية والسيرة فهي متنوعة ومرتبطة بالشخصيات وتفاعلها معها خاصة وأن لغة البنية النصية تدور كلها في حيز مكاني سواء أكان مفتوحا أم مغلقا وبهذا ستكون خاصية المكان مشابهة من كلا الجنسين أما الأزمنة فتدور أحداث النصوص الروائية أو السير ذاتية في عدة أزمنة متطورة ومتنوعة حيث يأخذنا الكاتب إلى هذه الأزمنة حسب استلزامات الأحداث حيث أنه ينتقل عبرها فيذهب إلى الماضي ثم يعود بنا إلى الحاضر وقد يتجاوز الأحداث الحاضرة فيمر أو يقفز مباشرة إلى المستقبل وهذه التقنيات كلها يستخدمها الروائي والقاص لسيرته كما أن هناك كثير من المواضع لا نميز فيها بين السيرة الذاتية والرواية ذلك لأن الكاتب يسرد أحداث عمله ويصور الواقع فتبدو كأنها حقيقية إن كانت رواية ولهذا فهما مداخلتان إلى حد بعيد في الخصائص.

وهناك آراء أخرى ترى أن هناك استحالة الحديث عن فارق واضح بين الرواية والسيرة الذاتية طالما أن السيرة لا تستطيع أن تحدد هوية للأنادون الجدل مع الآخر فالنقاد لديهم اعتقاد قوي بأن السيرة ليست الأجسر العبور إلى كتابة الرواية"[1].

[1] المرجع السابق ص585.

وهذا أما يبرز تنوع الشخصيات داخل السيرة مثله مثل الرواية فالصراع الذي يحدث بينها وتنوع الأراء والحوار يحدد لنا عند القراءة طبيعة كل شخصية خصوصا مشاعرها وأفكارها وأفعالها وتصرفاتها داخل النصوص وبهذا يستطيع القارئ أن يرسم شكلا ويحده نظرة حول هذه الشخصية وتثبت عنده توجهاته وتحركاته وعقليته وتفاعله مع واقعه ومجتمعه خصوصا تعامله مع باقي الشخصيات وستتبرمج عنده شخصية وأن كل بطل من أبطال العمل السردي.

وهناك من النقاد كذلك من يرى أن "الرواية تبنت الشكل العام للسيرة من حيث الجانب الكمي وكثرة الشخصيات، وتعدد الأمكنة أو امتداد الزمان والعناوين المتخللة للأقسام والاجزاء"[1].

كما يؤكد محمد حمد أن الرواية تتقاطع في بنيتها مع السيرة في توظيف الشخصية الرئيسية واستحضر مثالا على رواية عربية وهي " ملحمة الحرافيش " وهي رواية مصرية كما ذكر فلاحظ في بنيتها السردية فعالة تشابها في فخامة المتن وكثرة الشخصيات، وتعد الأماكن وامتداد الأزمنة وانقسامها إلى أجزاء تحمل عناوين فرعية"[2].

فالناقد محمد حمد يوضح لنا أن الرواية تتشابه مع السيرة الذاتية في شكلها الخارجي خصوصا في عناصرها من شخصيات و زمان ومكان وحتى في كيفية كتاباتها حيث أن هناك بعض الروايات تحمل عناوين حسب موضوعها الرئيسي فهناك من تنقسم إلى ثلاث أو أربعة أجزاء وممكن أكثر حسب الموضوع المتحدث

[1] محمد حمد – الميثاق في الرواية العربي – للطبعة 1– مجمع القاسمي للغة العربية–2011–ص149.
[2] المصدر نفسه ص149.

عنه كما للسيرة الذاتية هذا الشكل وهذا ما لاحظناه في كتاب واسيني الأعرج " ذاكرة الماء " إذا أنها تنقسم إلى قسمين رئيسيين الوردة و السيف والخطوة والأصوات وكليهما ينتميان إلى العنوان الرئيسي ويتفرعان عنه، فتأخذ الرواية عن السيرة خاصية الأجزاء والاقسام فيختلف الجزء عن الجزء الآخر في طبعه للمواضيع التي يعالجها وطبيعة للأحداث واختلافها فالكاتب لا يتحدث عن موضوع واحد في جانب من جوانب حياته في السيرة كما الروائي الذي يعتبر في معالجاته للقضايا المختلفة.

**ب-<u>أوجه الاختلاف:</u>**

اشتراك السير مع الروايات يؤدي إلى ظهور فروقات فوجود مشتركات لا يعني أنهما ليستا منفصلتين ونقاط الاختلاف أهمها:

"اعتماد الرواية على الخيال المطلق أو الأسطورة والتزام السيرة الذاتية بالخيال المقيد"[1]، كما أن كاتب الترجمة الذاتية " حيث يكتب موضوعه يصبح في حالة تذكر ..... ويلتزم جانب الحقيقة كما أنه يلتزم الترتيب الزمني في سرده تاريخ حياته بادئا بداية طبيعية بالكلام عن أولى مراحل حياته ثم يمضي مصورًا ما طرأ على حياته من تحول، أما الروائي فليس مقيدا بهذا الترتيب والتدرج " [2] فللروائي حرية في اختيار الزمان الذي يتحدث عنه وحرية اختيار المكان واعتماده على تقنيتي الإسترجاع والاستباق في الأزمنة ذلك حسب بناءه لروايته ذلك عكس السيرة الذاتية التي تروي أحداث واقعية بزمنها ومكانها، كما يختلفان في بناء الشخصيات فكاتب

[1] إبراهيم ارمن، السيرة الذاتية وملامحها، العدد 11-1390هـ-ص19.

[2] يحيى ابراهيم، الترجمة الذاتية، بيروت، لبنان، ص 24-28.

الرواية يبتدع شخصيات خيالية ويعتمد عليها بشكل كبير وتكون الحجر الأساس في تحريك أحداث القصة والصراع داخل النص عكس الشخصيات في التراجم التي لا يدور حولها أحداث الحكاية ولا تقوم ببناء الأحداث أو القصة ولا يكون لها دور إلا ما كان له علاقة بالمترجم عنه الذي هو الشخصية البطلة التي تقوم بتحريك الصراع وتدور حولها قصة السيرة التي هي قصته الحقيقية الشخصية في السيرة يكون التركيز على الشخصية الرئيسية.

"ان كاتب السيرة الذاتية يعتمد على الذاكرة واستبطان الذات و البوح النفسي ويصور انفعالات ومشاعره أما كاتب الرواية يعتمد على التخييل فالأول يلتزم الحقيقة والثاني بترك المجال للتصور والخلق ، كما أن الراوي في الرواية لا يعرف ما سيحدث"[1]، كاتب السيرة يلتزم الصدق لأنه يصور حياة واقعية وإن أدخل الخيال يضيفه بشكل خفيف لكي لا تبدو كتابته أنها رواية أو قصة تدور أحداثها على الخيال كما أن الروائي له مزية في اختيار بداية ونهاية لروايته والتي تكون من إبداعه أما المترجم فتكون بداية السيرة واضحة " مصورا مراحل حياته المتعاقبة أما كاتب الرواية فقد يبدأ أحداثها بالماضي فالحاضر فالمستقبل أو يبدأ الأحداث من نهايتها "[2] ، فالأحداث تكون حقيقية في الترجمة عكس الأحداث في الرواية التي تكون مصطنعة من بدايتها الى نهايتها، أما للأمكنة في الرواية "فيستطيع أن يرسم

[1] شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية، الطبعة 1، الوراق للنشر –2015، ص 24–25.

[2] المرجع نفسه، ص25.

أماكن أسطورية لا وجود لها على أرض الواقع، وأن يجعل زمان روايته ممتدا غير عصور وقرون طويلة وينتقل به خلال ذلك الزمان "[1].

**9-رواية السيرة الذاتية**

ونقصد بها ذلك الفن الذي يحتوي على جنسين تتداخل فيها السيرة الذاتية مع الفن الروائي في شكل متميز حيث يقوم الكاتب سره وقص أحداث شخصيته في قالب روائي ويعرفها الناقد عبد الحليم شعبان بأنها " ذلك القالب الفني الذي يزاوج فيه الكاتب في عرض أحداث حياته الواقعية والشكل الروائي الذي يعتمد على السرد والتصوير باستخدام الخيال الدي يكون محدودا ولقد جاء بمثالين يعتبران من هذا الفن ويحملان سماته الايام لطه حسين وثلاثية حنا مينا"[2].

وهي تعني "اتخاد الرواية وسيلة لتصوير ترجماتهم الذاتية على نحو ما فعل جورج مور في رواية (سلاما ووداعا) وإدموند جونس، في قضيته (الوالد والولد) "[3].

وفي هذا النوع من الأشكال الفنية يكون فيها تطابق الشخصية مع المؤلف، سواء عبّر بهذا الأمر المؤلف أو لم يعبّر، لكن هذا النوع يُحسّس القارئ أن هناك تشابهًا بينهما: "كل النصوص التخيلية التي يمكن أن تكون للقارئ فيها دوافع ليعتقد، انطلاقًا من التشابهات التي يعتقد أنه اكتشفها، أن هناك تطابقًا بين المؤلف والشخصية، سواء اختار المؤلف أن يذكر هذا التطابق أو اختار ألا يؤكده"[4].

---

[1] يحيى عبد الدايم، الترجمة الذاتية، لبنان–ص79.

[2] المصدر السابق ص75.

[3] يحيى عبد الدايم، الترجمة الذاتية – لبنان– ص79.

[4] فليب لوجون، تر عمر حلي، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ – الطبعة 1، المركز الثقافي العربي –1994، ص37.

وتكون الرواية صالحة لأن تكون سيرة ذاتية تلك التي يتطابق ساردها مع مؤلفها، وأن يكون هذا السارد هو نفسه الشخصية الرئيسة، وهذا على حد تعبير الناقدة: "إن الشكل الروائي الذي يصلح أن يكون سيرة ذاتية هو ذلك الذي يتطابق فيه السارد مع المؤلف، ومسألة التطابق لا يمكن أن نتوثق منها إلا بإشارة من المؤلف"[1].

فرواية السيرة الذاتية شكل من أشكال السيرة الذاتية التي تعتمد على السرد والتصوير، هدفها تحقيق المتعة الجمالية في العمل الأدبي باستخدام اللغة ذات الطابع التصويري الذي يساعد على تجسيد الأحداث وتصويرها مع حسن صياغة الأسلوب جملًا وعبارات، وهي أن يمزج الكاتب الحقيقة التاريخية المتعلقة بحياته بالصياغة الفنية المستعملة في الرواية، وهذا هو بالفعل ما تكون عليه رواية السيرة الذاتية.

[1] تهاني شاكر – السيرة الذاتية الادب العربي – الطبعة 01– المؤسسة العربية بيروث–2002–ص21.

# الفصل الثاني

# تجليات السيرة الذاتية في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج.

تندرج رواية واسيني الاعرج "ذاكرة الماء" ضمن ما يعرف برواية السيرة الذاتية وفي هذا النوع الأدبي يقوم الكاتب بدمج السيرة الذاتية بالرواية أي سرد أحداث حياته بأسلوب روائي شيق فيستعمل غالباً عنصر التشويق لكي لا يمل القارئ من قراءة العمل لما يستعمل عناصر أخرى من الرواية تجعل سيرته الأدبية متشابهة إلى حد كبير معها ولهذا يصعب علينا أحيانا عند قراءتها عمل ما لكاتب معين التفريق بين هذين الجنسين فلا نستطيع أن نقول عنه أنه رواية أو سيرة بل نفرق بينهما بالبحث عن ما يعرف بالميثاق السير ذاتي الذي من خلاله يتبين لنا جنس هذا العمل وهذا ما ندرسه في هذا الفصل وسنتعرف عليه من خلال بعض الخصائص التي استعملها المؤلف عند الكتابة كما سندرس خاصية التطابق وبعض العناصر التي تجتمع فيها الرواية مع السيرة الذاتية ونوضح تجلياتها في كتاب ذاكرة الماء.

**1-الميثاق**

يعتبر الميثاق بمثابة اتفاق يضعه المؤلف والقارئ ليتيقن من خلاله أنه يقرأ لشخصية واقعية. يتحقق للقارئ من خلال التطابق الذي يوجد في النص بين الشخصية الرئيسية والمؤلف والشارد ومنه يتعرف على الشخصية الرئيسية أو على شخصية الكاتب في شخصية السيرة الذاتية وهي الشخصية البطلة والتعرف على حقائقها والأحداث التي عاشتها شخصية المؤلف وبهذا يجعله أي الميثاق يوقن أن الشخصية الرئيسة في النص هي نفسها شخصية المؤلف وهنا لن يكون هناك مجال للشك عند القارئ بأن، احداث النص هي احداث حقيقية.

حيث يعرف الميثاق انه عنصر من العناصر الأساسية للسيرة الذاتية وهو عنصر فني يتشكل من خلاله صورا للأحداث في ذهن القارئ على أن هذه الأحداث حقيقية وواقعية فهو عنصر يتلاعب بالشكل والمضمون معا في شكل روائي حقيقي يحكي احداث شخصية حقيقية. فالكتاب قد يشيرون ضمنيا أن ما كتبوه للملتقي هو عبارة عن سيرهم الذاتية وهذا ما وجدناه في بعض كتب السير الذاتية في عناوينها وهي التي تشكل العنوان الرئيسي. غير أننا لم نجد عبارة سيرة ذاتية على غلاف رواية " واسيني الأعرج " " ذاكرة الماء "، صحيح أن الرواية لم تحمل هذه العبارة في غلاف كتابها إلا أن القارئ سيدرك بالتأكيد عند قراءته لها أنها لا شك نوع من السير الذاتية ، اذ تسرد لنا وقائع وأحداث عاشها الكاتب " واسيني الأعرج" بكل تناقضاتها حلوها ومرها، وقد قدمها لنا في شكل روائي ولكن هذه السيرة غير السير الأخرى التي ألفنا أنها تبدأ بسرد أحداث صاحبها منذ المراحل الأولى من حياته بالترتيب الزمني للظروف التي عاشها وهكذا وصول الى المرحلة أو لفترة الأخيرة التي تنتهي عندها السيرة الذاتية أو بالأحرى التي يريد الكاتب إنهاء بها سيرته تلك حيث بدأ الكاتب هنا بقص جزء من حياته التي لم تكن من مراحله الأولى إذ لم يكن صغيرا حيث كان في سنه الأربعين عندما تكلم عن المه الذي يزداد يوما بعد يوم هو و ابنته (ريما) الصغيرة وحالة الخوف التي كان يعيشها من سوء الأوضاع هناك بسبب الظلم الذي كان يمر عليه كل يوم وحالات الاغتيال التي حدثت مع أصدقائه والفساد الذي كان من حوله كل هذا ولد في نفسيته نوعا من الفوبيا من النزول إلى وسط المدينة.

حينما يقول " يجب أن أخرج ، لأني لو بقيت ها هنا ، سيكون كل الزمن الذي مضا من حياتي لا قيمة له، لكن إذا خرجت وانحدرت اتجاه المدينة، ستكون غوايات الشوارع قد قادتني نحو الموت"[1] وهنا نجده يتحدث عن حالاته النفسية التي تملكته وهذا ما كان يعيشه جل الجزائريين في تلك الفترة في فترة التسعينات وهذا دليل على ما تحدث عنه "واسيني الأعرج" هو أحداث واقعية مرت على الجزائر وهي من الذاكرة السوداء التي يتألم منها كل الشعب إذا لم يكن هو الوحيد الذي عاشها، لكن هذا التخوف من المستقبل الغريب وهو ليس بالبعيد إذ كان قلقا من أن يحدث شيء سيء في اليوم وكل يوم ، وهو( التخوف ) من الذاكرة المتعبة المجروحة والمريضة لكن مع هذا كان على أمل أن تعود الأوضاع على حالتها الطبيعية وأن تعود الحياة من جديد في قوله "لا يعقل أن تسرف المدينة بهذه السرعة. ما يزال فيها شيء من الحياة، يصر بشكل دائم على البقاء والمقاومة"[2]، وكان يستأنس بالبحر الذي تكلم عنه عدة مرات في روايته رغم أن الكاتب كان يشاهده من بعيد عبر نافذته لكن هذا البحر الذي يعني الكثير للبعض يراقبه هو وطيوره التي تدور حوله طالبة منه أن يعطيها الحياة والمعيشة رأى نهسه فيها راجيا منه البقاء" عندما أفقت في هذا الصمت المبكر لم ار سوى بياض الحجرة ودكنة هذا الفجر، والبحر.... لا شيء سوى أنا وريما والبحر....، البحر الذي اشعر بخالة استئناس لوجوده"[3].

---

[1] الرواية ص 16.

[2] الرواية ص 17.

[3] الرواية ص 19.

كتاب واسيني الأعرج ذاكرة الماء مقسم إلى قسمين رئيسيين عنون القسم الأول من الرواية ب ( لوردة والسيف ) أما الثاني وكان عنوانه (الخطوة والأموات) وقام بتجزيء كل منهما إلى عدة أجزاء وقد جزء القسم الأول إلى خمسة عشرة جزء أما القسم الثاني من الرواية فقد جزءه إلى عشرة أجزاء وهذه الأجزاء عبارة عن مقاطع عشوائية، أو غير متصلة وغير مكملة لبعضها البعض وبالأحرى ليست متسلسلة زمنيا يعني في أزمنة مختلفة وأسلوبه هذا في سرد هذه راجع إلى حالته النفسية وعلى حسب ما كانت تأخذه ذاكرته إليه من ذكريات عاشها و مرّت في مراحل حياته كل جزء من هذه الأجزاء خصصه لأحداث وذكريات معينة كل منها لديها فكرتها العامة الرئيسية يسرد فيها أحداث ويقص سيرته فيها آنذاك وكل جزء منها مرقم بالتسلسل لكن أحداثها مختلفة وغير منظمة.

ولهذا خصت مرحلة طفولته في جزء الرواية الثالث حينما تذكر صديقه (جوني) والذي كان اسه (محمد) الذي كان مولعا بالموسيقى يحمل معه قيثارته على ظهره ويذهب بها إلى مدرسة القرية ليغني فيحيطون الأطفال به قبل دخولهم المدرسة ويسمعوا أغانيه لكن هذا الطفل المليء بالحيوية والأشواق لم يرضي أهل القرية بسبب أنه كان يغني أولان والده كان ففيه صوفيا فاضطر الرحيل منها ولم يعد، وهنا تنتهى قصة صديقه الملقب (جوني) ، ثم تحدث عن الاحتفالات الوطنية التي كانوا يقيمونها بعد الاستقلال وحالة الضباط الوطنيون و هم يتقاسمون غنائم الحرب الفائتة فرحون تارة وحزينين تارة ثم رجع وتحدث عن الفرنسيون وهم يغادرون البلاد بعد استقلالها "ركان الفرنسيون يملؤون شاحناتهم ويغادرون ، بينما البعض الآخر بحضر

نفسه وينظف مكانه من كل الأدوات التي لا يحتاجها استعدادا للذهاب النهائي"[1] ، وعن موقفه مع الضابط الفرنسي الذي ناداه ليأتي إليه " أشر ضابط من وراء الوادي نحوي بإصبعه، .. في البداية ترددت ولكني سرعان ما أغمضت عيني وقفزت داخل الوادي وفجأة وجدتني أوقف وجها لوجه مع الرجل العسكري، سألني عن اسمي ثم سني، ثم سلمني كيسا من الشكولاتة المطحونة، قرأ الخوف في عيني وأنا أحاول أن المس خوف اختي من بعيد"[2].

كانت حياة " واسيني الأعرج" الخارجية طبيعية يقوم ببعض المهام والعمل الاعتيادي الذي يقوم به كل يوم "أشعر بأن هذا اليوم استثنائي وعلى أن أقوم بكل الترتيبات الممكنة للخروج من هذه الحفرة والقيام بمهامي الاعتيادية. المرور على الجامعة، المطبعة"[3] ورعي الأوضاع السيئة التي كان يعيشها المجتمع في ذلك الوقت كانت تشوش عقله وأفكاره والتحسر على المدينة المقيم بها التي كانت تندثر مرة بعد مرة وكل يوم، وكان يرى كل يوم صغيرته تذبل وتذبل والخوف الذي كان يزداد أمامه ويكبر، ذلك في جواب دار بينه وبين ابنته (ريما) "غذا أفكر في النزول إلى المدينة، اصفرت ريما وعلى وجهها بعد ذلك بياض الخوف عندما قبلت جبهتي شعرت بحرارتها وخوفها ... لم أقل شيئا، أصلا لم أكن أملك جوابا..... ذلك عندما حدثته عن الموت الذي كان يكسو الناس في كل مرة وقد هربت كل الكلمات من ذاكرتي .. شعرت بها وهي تتداخل فيما بينها"[4].

[1] الرواية ص44.
[2] الرواية ص 44.
[3] الرواية ص 48.
[4] الرواية ص 49.

لقد تجلت ذات " واسيني الأعرج " في روايته في كثير من المواقف التي قدمها للقراء ليس فقط من خلال أحداث عامة شارك بها بل حتى تلك التي تتعلق بحياته الشخصية عبر توظيفه لشخصيات من أسرته وأصدقائه وأهل قريته وبأسمائها الفعلية كما هو الحال مع ابنته ريما وابنه ياسين وزوجته مريم كذلك ذكرة لبعض أسماء الذين اغتيلوا من قبل الإرهاب وكان أغلبهم من طلبة ومثقفون وهي أسماء حقيقية لأشخاص واقعية "غدا يوم الثلاثاء اليوم الذي يخرج فيه القتلة عادة سكاكينهم لذبح المثقفين كتبوا على حيطان المدينة وفي المحلات وعند بوابات الساحات والمقاهي الشعبية:

أيها الشيوعيون، ستذبحون حتى ولو تشبثتم بأستار الكعبة " وها أندا أستيقظ في هذا الفجر الاستثنائي باكرا أبحث عن شيء غامض مثل محكوم عليه بالإعدام لم يتبقى أمامه إلا ليلة واحدة" [1] يتضح مما سبق معاناة الكاتب من القلق والخوف من المجهول ومما سيقع مستقبلاً تبعا للأوضاع المزرية التي كان يعيشها هو وابنته الصغيرة بسبب العرب الجائرة التي لم يعرف خلالها استقرارا ولا هناء أوضاعا مليئة بالألم والصراخ الداخلي على تلك المعيشة السيئة، وفي حديثه عن أخته ... "ساعدتني أختي على سحب كل هذه الأدوات التي لم أكن أدرك فائدتها.... وأنا أحاول أن ألمس خوف أختي من بعيد والتي ظلت تخور عيناها الكبيرتين.... أمضت فيها أختي كلى وقتها تهيئ علم البلاد"[2] وهنا يتضح لنا أنها أحداث واقعية مر بها الكاتب وكانت في فترة ما بعد الاستقلال وكانت أخته تحذره من عدم الاقتراب من

[1] الرواية ص50.

[2] الرواية ص 43، 44، 45.

الضباط الفرنسيين ومدى خوفها عليه منهم وتجهزهم للاحتفالات الوطنية بعد انتهاء الحرب.

كما أورد بعض شهادات في نصه لأناس اغتيلوا وقتلوا إبان حرب التسعينات من قبل القتلة والمجرمين الذين أشعلوا نار الفتنة في الوطن وبعض الأوضاع المزرية التي عاشها سكان مدينته وفوضاهم الداخلية اتسمت هذه الشهادات بالمصداقية اذ ذكرها أحيانا بمصادرها وأحيانا أخرى تذكرا منه وبتقديم أسماء الأشخاص الذين استشهدوا وكان من بينهم أصدقاؤه ومعارفه ومنهم من كان من الطالبة والأساتذة " "منذ أن اغتيل صديقي يوسف فنان هذه المدينة وشاعرها أصبحت لا أنام بشكل جيد". . . " تم التعريف على أحد قاتلي المفكر بو خبزة مسير الدراسات الإستراتيجية "... كانت هاته الأخبار تصله من جرائد ..." لقد تم التعرف على قاتل الشاعر والفنان يوسف وهو القاتل الثاني بعد الحلاوجي " وهو عضو في فريق القتلة التي تقوم بعمليات الاغتيالات وتمويلها"... حتى مقهى ( لا براس ) منذ اغتيال أستاذ الترجمة فيه لم يعد مغريا" كانت المدينة تتضاءل يوما بعد يوم يكسوها الخراب والفساد من كل جانب بسبب ما فعله المجرمون داخلها حيث انعكس كل هذا سلبا على نفسية الكاتب وعائلته وسكان المدينة ويضيف كذلك استشهاد للجرائم التي اعتادوا عليها "اغتيل طالب البارحة في الحي الجامعي بالعاصمة.... كمال أمزال بضربة سيف على رأسه" والتي كانت مسببا في وفاته وكان القتل عمديا من جماعة الإسلاميين الذي كان هدفهم السيطرة الكاملة وصديقة الأستاذ الذي حذره ذات يوم من هؤلاء لقد قتل في الأخيل على يدهم لقد كان الخطر يداهمهم يوما بعد يوم حتى

صار في الجامعة وفي كل مرة بتحسسه حتى أصبح يخاف من على خطوة يخطوها " من ينصحني يقتل وأنا ما زلت حيا "[1].

وفي ذكره لبعض الحوادث التي حدثت في المدينة ضد الأبرياء" في حي البيار حدث فيه قبل يومين اشتباكات عنيفة... علامات الرصاص التي كانت شاهدا على مرور القتلة، محلات فارغة بعدما نهب كل شيء منها ونزعت أبوابها، أشجار مقصوصة من جذورها ملقاة على الرصيف، حيطان مثقوبة بمختلف العبارات، زجاج النوافذ المكسور يملأ الطريق، بعض السيارات متفحمة"[2] قدم الكاتب وصف قصير لذلك الحي الذي وقعت فيه الجريمة من قبل – كما أسماهم – القتلة.

تخلص إلى أن الكاتب حقق بما لا يدع مجالاً للشك اتفاقا وميثاقا بينه وبين القارئ أو المتلقي، من خلال إثباته الواقعة ما مورد في منجزه الأدبي هذا وبانتمائه إلى رواية السيرة الذاتية.

**2-التطابق**

إنه من بين العناصر المشكلة للسيرة الذاتية التي تقوم ببنائها ومي أهم عنصر فيما وبه تتفرد عن غيرها من الفنون الأدبية ومن خلاله نستطيع أن نقول أن النص الذي بين ايدينا هو سيرة ذاتية لأنه خاص بها وهو أهم الشروط التي يتوجب على الكاتب تحقيقها في النصر السير ذاتي والتي يجب أن تتوفر فيه بشكل دائم ونعني بالتطابق هو تطابق المؤلف مع السارد والشخصية الرئيسية داخل النص وبهذا الشكل سيكون المؤلف هو نفسه السارد الذي يقوم بالحكي وهو نفسه الشخصية

[1] الرواية ص 213,61,53,18.

[2] الرواية ص 211.

الرئيسية باستخدام ضمير المتكلم – أنا – وبها تتحدد هذه الشخصيات الثلاث كما أن الأنا تحيل إلى هذه العناصر في النص السير ذاتي:

**المؤلف:** الكاتب الحقيقي للنص.

**السارد:** الذي يقوم بالحكي داخل النصب.

**الشخصية الرئيسة:** البطل الذي تدور حوله الأحداث ويكون الفاعل أكثر من اي شخصية أخرى موجودة في النص.

ومن خلال هذه العناس الثلاثة يتشكل التطابق بضمير المتكلم.

يعرفه لوجون فليب بأنه فعل مدرك بشكل مباشر مقبول أو مرفوض على مستوى التلفظ والتشابه علاقة موضوع للمناقشات والفروق غير المحدودة المقامة انطلاقا من الملفوظ.[1]

في السيرة الذاتية نجد ضمير المتكلم بكثرة إذ يعد هو الضمير الغالب في النص السير ذاتي الذي تتمحور حوله القصة فالكاتب عند كتابته حياته الماضية يعتمد على الضمير –أنا–فهو يحيل إلى الانفراد ورغبة الكاتب في التعرف على نفسه وشخصيته ومعرفة جوهره وحقيقته وحقيقة نفسه وسرد الأحداث بصدق فلا يختل المعنى الحقيقي لها إيمانا منه أنه سيشعر المتلقي بشيء اتجاه هذه الأحداث وأن يتفاعل معها وكأنه عاشها حقا وان يحل محلة ويعايش ما عاشه المؤلف ويكون هذا الضمير ملازما لأحداث القصة في كل زمان ومكان.

[1] فيليب لوجون،تر عمر حلي – السيرة الذاتية الميثاق – الطبعة 01–المركز الثقافي العربي، بيروت،1994– ص51.

يعني هذا أن الكاتب يقوم بتوثيق أحداث عمله الذي كتبه في الحاضر ذلك باستعمال ذاكرته والعودة إلى ما كان ماضيا باستخدام تقنية الاسترجاع فزمن الماضي مقترن بالمؤلف وماضيه بالتالي يستدعي منه استعمال ضمير المتكلم ، فهذا الأخير مقترن به فيجعل من الحكي المسرود متجسدا مع روح الكاتب وسيبدو زمن الأحداث هو نفسه زمن الكتابة وضمير الأنا هو مرجعيته خارجية بعيدة عن النص المكتوب فليس لها تأثير كبير كالأنا الفاعلة فلهذا يعتبر ضمير المتكلم أكثر انتشارا في السير الذاتية من ضمير الغائب ( هو ) و أكثر وعيا بالنفس و به سيكون الغائب في المرتبة الثانية بعد الأنا في سرد السير الذاتية وبفضل هذا الأخير سيكون من السهل معرفة والوصول إلى التطابق بالطريقة المباشرة وبهذا سيكون مثبت داخل النص بفضل استخدام الضمير ( أنا ) ، فيتحقق التطابق بطريقة جلية.

كتبت هذه الرواية في فترة العشرية التي مرت بها الجزائر في سنوات مضت ألفها على مدار سنتين هما 1933 و1995، شاء الكاتب أن يضمن هذه الفترة التعيسة في أعماله الأدبية لتكون ذات أثر في الأدب وفي نفوس القراء لأنها لا تحوي فقط على أحداث خاصة بالكاتب نفسه بل حتى أحداث وواقع عاشه على المجتمع الجزائري آنذاك والتالي فهي متضمنة على كثير من الوقائع التاريخية وقصص مؤكدة جامعة لعدة مجتمعات عاشت نفس الظروف ولهذا سيكون لها صدى في الوطن، كبيت في سنتي الأسى والألم ولهذا فهي مليئة بالتذمر والخوف والموت الباطني. إن الكاتب في نصه صور كل ما ذكرت من ألم ولعب ومرض في الذاكرة والنفس الباطنية وبما أن السيرة الذاتية تحكي هذه النفس وفي الحديث عن نفسه كثيرا في فقد استخدم ضمير المتكلم: أنا الشخصي فكان هو ضمير السرد

الموجود بكثرة داخل النص فيستخدمه في الكثير من المواقف الشخصية والغائب في حديثة عن ابنته أو زوجته "مريم "، "كان الزمن يمر ثقيلا على ريما وهي تنتظر إقلاع طائرة الخطوط الداخلية" ..... "عندما وضعت رجلها على مدرج الطائرة شعرت من عينيها بسعادة"[1].

وفي حديثه عن زوجته "كانت تظن أنني سأسبقها إلى المنفى، فسبقتني ... عندما تلفنت مريم بدأت تبكي مباشرة، حتى قبل أن نتحدث."[2] ، كان الكاتب كلما تحدث عن نفسه ينتقل إلى حياته الداخلية النفسية وكان ينتقل أحيانا أو يبدأ حديثه عن حاله من الخارج إلى داخله " كنت قد بدأت أتهيا للسفر إلى دمشق، دمشق. كانت رحلة لاكتشاف رفائي وداخلي قبل أن تكون منحة دراسية، كانت مدينة للألوان والشوق"[3]. وهنا تلاحظ حجم التوتر والقلق الذي كان يعاني منه في ذلك الوقت والذي لازمه طيلة الرواية.

لقد استخدم الكاتب اسمه الحقيقي للشخصية الرئيسية في النص في أول السيرة حتى آخرها وهذا النوع من التقنيات موجود بكثرة في النصوص السير ذاتية والذي يبين من خلاله أنه يتحدث عن شخصه والذي يريد أن يصرخ من خلاله على أنه هو بطل قصته وهذا البطل يلزمه سارد يقوم بالقص وسرد أحداث هذه القصة وهذا الأخير (السارد) برمز له في السيرة ذاتي بتوظيف الضمير (أنا) أثناء التحدث، "طوال الثلاثين سنة الماضية لم اذخر شيئًا سوى الكلمات والورق" ... "أشياء كتبتها وأخرى كتبتني. قد أحتاج إلى سنة بكاملها لإعادة تصفيفها ".. "ريما صارت تشبهني

[1] الرواية ص 122-123.
[2] الرواية ص 82-95.
[3] الرواية ص 37.

حتى في حماقاتي صارت مثلي".. "شرعت النافذة على وسعها من جديد"...." أنا عاجز عن تفسر هذه العبثية التي صارت تملئني "[1]. وبهذا نلاحظ العلاقة القوية المترابطة والمتداخلة التي خصتها الكاتب بين السارد و الشخصية البطلة في النص تصل لدرجة عدم مقدرتنا التفريق بينهما عند قراءتنا هذا العمل وبها أنه استعمل ضمير المتكلم وهذه الطريقة الموجودة الموجود بكثرة في الأعمال السير ذاتية وهي أن يخصص الكاتب الضمير (أنا ) للشخصية الرئيسة والسارد معا في نفس الوقت والمكان فيصعب على القارئ التفريق بينهما وهذا يدل على أنهما متداخلان متطابقان ونفس الشخصية فالشخصية الرئيسية هي من تقوم بالسرد داخل النص وهذا على حد تعبير الناقد (فيليب لوجون ) عند حديثه عن التطابق بين الشخصية والسارة في قوله " غالبا ما يتعدد التطابق بين السارد والشخصية الرئيسية الذي تفترضه السيرة الذاتية، من خلال استعمال ضمير المتكلم"[2].

لقد جعل الكاتب الشخصية والسارد داخل نصه في نفس المرتبة فهما يمثلانه ويشخصانه فصح من خلالهما عن شخصيته شخصية ( واسيني الأعرج) ونفسيته اذ تقوم الشخصية بسرد أحداث عاشها المؤلف في ماضيه البعيد والقريب حتى أنه منح لها اسمه الحقيقي في النص و أعرب بهما عن أفكاره وعقليته فهو كتب نصه هذا عن نفسه لشكل تطابقا بينه وبين الشخصية والسارد جمع بينهم ارتباطا وثيقا مشتركين في نفس الأحداث والأحوال والأقوال والأفعال ، متحدثا في هذا السياق

[1] الرواية ص 174-175-189-191.

[2] فيليب لوجون-تر: عمل حلي، السيرة الذاتية، الميثاق، -الطبعة 1-المركز الثقافي -بيروت-1994 ص 24.

بضمير الأنا من خلال ذكر نفسه والتحدث عن نفسه، لينسج لنا أحداثا مثيرة ساهمت في بناء الخطاب الداخلي للنص.

أما في علاقة الشخصية بالمؤلف والسارد فقد تجلت ملامحها في الرواية، من خلال اقامة الكاتب لشبكة من العلاقات المباشرة وأخرى غير المباشرة، مع شخصيات من حياته الماضية وخاصة من علاقته مع نفسه هو بالذات ذلك في قوله " كتب هذا النص داخل اليأس والفجيعة والظلمة بالجزائر ومدن أخرى على مدار سنتين من الخوف بدءا من شتاء 1995 أي منذ ذلك اليوم الممطر العالق في الحلق كغصة الموت والذي لم تستطع الذاكرة لا هضمه ولا محوه .... داخل هذه الرحلة، رحلة للقساوة فوجئت بجنون يقارب الانتحار، مرض العيون والذاكرة "[1]. وضح المؤلف هنا صلته بشخصيته وذاكرته بالخصوص، هذه الذاكرة المريضة بأمراض ذلك العصر الذي لم يخلو من المشاكل ولم تخلو ذاكرته منها كذلك، المبنية على التطابق التام بين الأقطاب الثلاث: السارد والمؤلف والشخصية الرئيسية من أجل إبراز عمق المشاعر الدفينة لذاته الفاعلة.

تواصل الرواية تقديم هذه الجزئية بمظاهرات سردية إذا لما ذكرت أن التطابق يظهر في اسم شخصية الكاتب (واسيني الأعرج) والذي يظهر على غلاف العمل الأدبي هذا بخط واضح افوق عنوان الرواية فهو يعلوها وهذا يعني أن الكاتب هو آب الرواية وكاتبها الأصلي كما أنه اختار شخصيته أنه تكون الشخصية البطلة في روايته مع منحها دور السرد وتقديم الأحداث الخاصة بالمؤلف وقصته التي عاشها

[1] الرواية ص 9-10.

وكل تجاربه المذكورة في النص فهو الذي يملي على نفسه ما يقول وما يفعل داخل النص من سرد وحكي واقامته علاقات مع عدة اشخاص ذكرت في النص ولو في مقطع قصير من القصة.

هذه المهمة جعلت من السارد والشخصية يبدوان متطابقان لحد كبير خاصة في علاقتهما مع أفراد الأسرة خاصة في أحاديثهم ، في مناقشاتهم جعلت من القارئ يتيقن من أنه يقرأ لشخصيته ( واسيني الأعرج ) الحقيقية إذ وجدها في النص بملامحها وتنسيقها فحضورها كان واضحا في النص أبرز هذا الحضور حقيقته وسماته وبهذا عمد الكاتب إلى المزج بين شخصيته الواقعية والشخصية البطلة في روايته من خلال التعبير الصادق الذي وجدناه داخل النص والمصداقية التي وضعها في الشخصية وفي الدور الذي لعبته في أحداث القصة فعند البحث عن شخصية الكاتب في النص سنجده في شخصية ( واسيني) الروائية وبسهولة يمكن العثور عليه فقد أورد فيها مميزاته ولا شك أن الكاتب قد التقي بشخصه داخل الرواية لأن هذه الأخيرة حملت الكثير من قصصه، قصصه الطفولية وقصصه وهو كبير متزوج والمواقف التي مر بها حتى علاقاته مع الناس من جيران و أصدقاء وأسرته فالرواية مليئة بشخصية المؤلف وهو متواجد في كل زمان ومكان داخلها كما أنه صرح بأن الشخصية البطلة اسمها (واسيني ) يعني على اسمه هو والشخصية هو الكاتب نفسه.

أسهم هذا السرد في تشكيل التطابق الموجود بين المؤلف والسارد مستعينا صاحب النص بذاكرته وماضيه والرجوع إليه وبناء قصته في فضاء وزمان واحد مع شخصيته داخل النص ليبتكرها في الأخير ويخرجها بتقنية التطابق.

**3-الشخصية**

تعد الشخصية عنصر من العناصر المكونة للسرد حيث أصبحت عنصرا أساسيا مستقلاً بذاته مثله مثل باقي المكوّنات السردية كما أصبحت جزءا مكونا وضروريا لتلاحم السرد"[1]، تتطور وتنمو الشخصية في النصوص الروائية كلما تقدمت الأحداث أو تقدمنا نحن في قراءة النص وهنا ستلاحظ التغيرات الطارئة للشخصية، فالظهور الأولي لها ليس لنهايتها داخل الرواية وهذا حسب بناء علاقات لها مع باقي الشخصيات الروائية.

كما أن هناك عدة رتب للشخصية في النص يحددها لها المؤلف " يسند المؤلف الى شخصياته رتبة محددة حين يجعل منها شخصيات رئيسية وأخرى عابرة"[2] فهو المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث ومسار القصة وتشارك فيها سواء بالقلب أو الإيجاب ونجد الشخصية السيئة والجيدة أما تحركها داخل القصة يكون حسب ما يطلبه الكاتب فهو المحرك الأول والأخير لها وتكمن أهمية الشخصية في الوظيفة التي تقوم بها أي في الدور الذي تلعبه وهو الذي يحدد أهميتها لدى القارئ وتساهم في إعطاء دلالات وأبعاد للقصة وإبراز مفاهيم جديدة.

ويتم في رواية السيرة الذاتية التركيز على الشخصية الرئيسية بشكل كامل مع ذكر بعض الشخصيات الأخرى التي قد تؤثر قليلا في الأحداث وفي الشخصية المركزية لأنها في الأخير قصة هذه الأخير فالسرد سيدور كله حولها وقد تساعد باقي الشخصيات بناء في بناء الأحداث لكن ليس بشكل كبير ولهنا سيتم التركيز

---

[1] حسن بحراوي – بنية الشكل الروائي – الطبعة الأولى –المركز الثقافي العربي .1990، ص 209.

[2] المصدر السابق، ص 209.

على البطل وتبيان معالم وجوانب حياته، كما في رواية " ذاكرة الماء " بطلها "واسيني الأعرج".

أ-شخصية واسيني:

يعد الشخصية الرئيسة والساردة الناقلة لأحداث الرواية، كان أستاذا جامعيا، وكانت الجامعة المكان الوحيد الذي كان يحس به بالأمان على غرار الأماكن الأخرى المتبقية ولكن يبدو حتى هذا المكان لم يكن آمنا " يا رجل ألم تفكك قنابل موقوتة داخل الحرم الجامعي وفي مكتب المدير نفسه، من أدخلها؟ " [1] فقط هو الذي كان يظنها آمنة من الخبث والفساد انداك او انه كان يعلم هذا و أراد أن يفهم نفسه عكس ذلك لكي ينسى قليلا الوضع السائد، علاقة واسيني الأعرج بمحيطه لم تكن عادية ولم تكن جيدة لأن ذلك الزمن فرض عليه وعلى من حوله من أناس أوضاع سيئة عاشها للكل لذا فالكاتب لم يكن مرتاحا نفسيا هو وعائلته مع هذا المجتمع المريض،" غريب هؤلاء المسؤولون الم يتعلموا بعد بأن الشعب لم تعد يصدق أحدًا وأن اللعب بالذين لن يزيده الا ابتعادا"[2] كان واسني رافضا لهذه الأوضاع المؤلمة التي لم تزد من المجتمع إلا ظلمة وظلاما وهروبا من رؤوسهم المليئة بالفوضى والوجع كان دائما يسأل نفسه إلى أين سيأخذنا هذا الزمن. وإلى أين ستوصلنا هذه الأوضاع المشوشة "هم تدربوا على الدم، لكن قساوة الدنيا وصعوبتها لم تعلمني الا رفض الدم" [3]وهذا الرفض للظلم لازمه مند زمن عندما أراد الدفاع عن نفسه إذ لم

[1] الرواية ص 213.
[2] الرواية ص 72.
[3] الرواية ص74.

يكن يحش بالسلام " عندما كيرت، فكرت في شراء بندقية صيد وقلت هذه وسلتي في الدفاع عن نفسي"[1] إحساسه بالغموض كان يزداد يوما بعد يوم وكما تقدم في العمر زادت وحدته كل يوم يشهد سماع مقتل أناس يعرفهم وخصوصا عند ما سافرت زوجته "مريم" إلى فرنسا وأخذت معها ابنهما "ياسين" وفي كل مرة تزداد فيه غربة في بلده وفي وسط مجتمعه وغرابة من تصرفات وعقليات الناس و الأشخاص من حوله " اتساعه (البلد) الكبير لم يزد قلوب سكانه ومحبيه الا ضيقا وخوفا"[2] كلما أحس بالضيق نظر الى البحر من شباك نافذته المطلة عليه كان البحر بمثابة صديق له ربما لم يتغير منذ سنوات ومنذ أن عرفه وتعرف عليه فبقى على حاله، حاله كلما راها ارتاح قلبه وربما البحر الشيء الوحيد الذي لم يتغير في هذه المدينة، مدينة الكاتب التي أصبحت بائسة بأناسها ونفسياتهم الضيقة التي لم تعد تتحمل حتى قلوبهم المريضة فكان البحر دائما يحاكيه بنظرات- يتأمله " عاشق لم يحب لونا آخر سوى البحر وهو يتلون مع البياض، البحر الذي أشعر بحالة استئناس لوجوده ، أتشجع في أوقات الوحدة و أخرج بحثا عنه وعن الموجات الضائعة ... أملأ صدري برائحة البحر... الحمد لله البحر ما يزال هنا !!"[3] كان البحر الرفين الوحيد الذي يؤنس وحشته .

لكن رغم كل هذه الأوضاع كان صابرا و يأمل إلى التغيير والقضاء على الخراب والفساد، الثقة عند الكاتب صارت شبه معدومة لم يعد يعرف مع من هو

[1] الرواية ص75.

[2] الرواية ص75.

[3] الرواية ص19-99.

الآن ومع من يعيش وسط هذا الخراب أصبح لا يعرف الناس ولا حقيقتهم ولا بمن يثق " أحيانا أتسائل إذ كنا نعرف حقيقة هذا المجتمع"، كانت التساؤلات تملأ رأسه كثيرا، والكثير من الإشكالات أراد أن يحلها ويفهم مغزاها لكن الإحباطات كسرته وكسرت أحلامه رغم أن لم يحلم كثيرا إذ إذا كان يشعر بالغربة وبعدم الأمان منذ زمن بعيد وربما من دخوله السجن وصار تحت الأعين يراقبونه ويتبعونه أينما ذهب " وجوده في هذا المكان (السجن) ، معناه أنه كان يحتل جزء امن ذاكرة السلطة المرتبكة"[1] فظل هناك خمس سنوات، لقد كان في نظرهم رجل متطرقا ومتمردا على السلطة والحكومة.

اسقطوه في شباكهم العفنة لذلك صار يكرههم ويخشى السقوط مرة أخرى بين أيديهم في كل خطوة يخطوها يتحسس اقترابهم منه لكنه لا يعلم أين هم، أين يختبؤون يخاف أن يمسكوا به فجأة ويذهبوا به إلى مكان مظلم باردا ليس به لا صاحب ولا حبيب مكان يشبه القبر أو السجن إما يقتلوه أو يلقوا به إلى السجن وهذا كله بتهمة أنه مثقفا بجرم لم يرتكبه" قصصت شعري بعدما حنيته قليلا قبل النوم ووضعت بريطة إسبانية على رأسي وعصا صغيرة في يدي لم يبق شيء مهم مني بينما ارتدت ريما ألبستها الوردية ...وتغاضت عما كان يمكن أن يحدث لي، لو تعرف أحد القتلة على شكلي"[2] . هذا عندما أراد الخروج من (البيت) الأمر الذي أصبح صعبا بسبب التهديدات التي وصلته من قبل المجرمين هم نفسهم الذين أصبح يخشاهم عند الخروج مع ابنته وقضاءه معها يوما جميلا أو حتى عند ذهابه الجامعة بعد ما حذره

[1] الرواية ص 26.

[2] الرواية ص 154.

صديقه بدخولها بشكل فوضوي و أن لا يستعمل نهس بابها عند خروجه منها أو دخوله عندما وصلت الخطورة إلى الحرم الجامعي لذا أصبح يتنكر منهم لكن لا يتم التعرف عليه ، كان يتشوق لرؤيتها وأحيانا يبعث لها رسائل يحكي لها عن نفسيته المحطمة وعن خوفه الذي يملأ زوجته التي اضطرت إلى الابتعاد عنه وعن وطنها وتهجر تلك الظروف المؤلمة وترحل من هناك يقول لها:

"مريم ... مجنونتي

من أين أبدأ هذا الخوف؟

من أين أبدأ هذا الجنون.....

أمضي هذه الفصول عاريا منك، من رائحتك، من ضحكك، من خوفك، ... لا شوق لي الا رسم وجهك واستعادة ملامحك ... أنك هناك بعيدة وأنا هنا في هذا المكان، أكثر بعدا وانتفاء"[1] .

يعيش التفاصيل المؤلمة وهو الذي يريد أن يغادرها لأنها ضيقة وبشعة يشعر بالموت يقترب منه ومن تلك المدينة وكل حبه لمدينته صار شفافا الا معنى له صار باردا ليس له إحساس ولا كلمات سوى الموت والغموض اللذان أصبحا جزءا من حياته ويعيشان معه في البيت وفي كل مكان حتى أنه جعل منهما إنسان يلازمانه في كل مكان "لم يعد الموت يعنيني كثيرا. لقد صار يأكل معي في نفس الإناء ويشرب في نفس الكاس التي أشرب فيها، أراه ويراني "[2].

[1] الرواية ص 223-224.

[2] الرواية ص 224.

حياة واسيني الاعرج كانت صعبة في تلك الفترة لم يكن يثق في أحد سوى العم إسماعيل جاره في الحي كان رجل طيب وبعيدا عن المشاكل ، كانت تزداد حياته صعوبة كلما رأي ابنته ريما تذبل أمامه وتتألم في صمت خاصة وأن هومن كانه المسؤول عنها لوحده أما ابنه ياسين فقد كان بعيدا عنه هو ومريم زوجة الأعرج كانا في فرنسا فبعد زوجته عنه زاه عن الوجع وجعا فلم يتبقى له من الأحبة أحد اسوى ابنته فقط هما الاثنان في هذه المدينة التعيسة البائسة الموحشة التي تزداد كآبة كل يوم ويزداد الوضع سوءا في كل مرة ومع هذا يزداد الخوف والقلق مع تضخم الأمور، فالخوف أصبح يلاحقهم في كل مكان ويحسون به في كل زمان حتى صار يمشي في عروقهم وبسبب هذه الأوضاع والمشاكل أصبحت نفسيته تتفاقم سوءا "أصبحت لا أنام جيدا، أشعر برغبة للعودة نحو الطفولات، نحو الأعماق "[1] ، ورغم شساعة المدينة وتاريخها وتنوع ثقافتها إلا أن الكاتب كان يشعر بضيقها بضيق شوارعها وساحاتها وأماكنها التي كان يحثها وكأنه المدينة التي كانت تعني الكثير له أصبحت تفقد لجوهرها ومعناها وألوانها الباهية "لم يبقى في المدينة شيء ها" فقد مسحت كل علاماتها، منذ زمن بعيد ، كانت الحياة تتغير بسرعة مذهلة في المدينة، لقد تغيرت الدنيا بشكل غريب في نظر الكاتب ففي كل مرة ينزل فيها إلى شوارعها يندهش كما لو أنه ليس في مدينته التي عاش فيها لسنوات أو كما أنه لا يعرفها يزورها لأول مرة فقد غيروا في تفاصيلها الجميلة التي كانت مفعمة بالحياة وفي نظرة أصبحت مبنية بموت قلوب أهلها "اقتربوا من المسرح الوطني أخرجوا عماله و شمعوه ... ثم مروا على مركز الثقافة والإعلام ... وشمعوا أبوابه على العمال لأنهم رفضوا الخروج

[1] الرواية ص 18.

.. ثم اتجه الجميع نحو الحديقة... كانوا يريدون تحطيمها كليا[1] لم يبق للكاتب إلا مدينته بعد كل هذا الوضع السيء الذي عاشه لم تبقى لديه سوى هذه الذكريات وما هي الآن حطمت وتلاشت بين أعينه.

وكان حياته خربت بشكل جذري لم يبقى له أية تفاصيل من حياته ليتذكرها فكلها انمحت فقط طفولته التي يتمنى العودة إلى تلك الأيام "ربما ما تزال نائمة ... سنها وهذه الصورة بغرياني بالعودة إلى طفولتي الهاربة مثل عصفور مجروح في جناحيه كلما حاول أن يتجاوز الامه ويحلق انكسر على راسه"[2].

الكاتب كان يحمل ثقلا داخله وداخل رأسه ثقل المعيشة المزرية وثقل ابنته التي كانت تملأها عدة تساؤلات وبعدها عن أمها الذي زادها قلقا وتوترا. كانت زوجته تنصحه كل مرة تراه بالخروج من الوطن لكن رده عليها يكون عكس ذلك تشبته بوطنه كان دائما يدهشها، فهو يحبه الدرجة الجنون " قد تكون أنانيتي الصغيرة من التي تبقيني وسط هذا الجحيم"[3]لم يعلم أحد اسبب هذا الحب الا هو، أمله الصغير كان يصر عليه بالبقاء في وطنه ويشتبه في الحياة أكثر لأجله ولأجل عائلته فلم يبق له الا عائلته الصغيرة زوجته وابنيه " ما زلت أمل حتى لا أموت مختنقا. امل حتى ولو كان ذلك داخل المأساة اليومية "[4]، وفي هذا يدخل في حوار جاد مع زوجته تصر عليه بالبقاء معها في باريس لكنه كعادته لم يقتنع فهو يريد العودة إلى

[1] الرواية ص 111-155.

[2] الرواية ص 111.

[3] الرواية ص 86.

[4] الرواية ص 87.

الوسط المنغلق المحاصر فهناك يشعر بالحياة رغم قساوتها لكنها تعني له الكثير، شيء ما يجذبه إلى هذه الحياة "كنت أتمنى أن أسمع منك شيئا آخر ولكنك كعادتك، عندما تركب رأسك لا تسمع إلا لنفسك ...ليرد عليها "نحتفظ بالمسافة الفاصلة بيننا وبين محيطنا سنكتشف الأشياء بشكل آخر وربما أكثر رزانة وموضوعية.

" مصر على البقاء في مكان طفولته وذكرياته لا يريد الخروج من القوقعة رغم كل جروحه وآلامه. يعلم أن لا حياة من تلك المدينة التعيسة والمكان البائس لكنه يعفي له ويؤكد على هذا قد تكون بطولة دونكشوتية لا معنى لها إلا عندي، وعندي شخصيا"[1]، يبدو أن جوهر تلك المدينة لا تعرفه الا هو.

يلخص المقطع حال الكاتب المتشبثة بالحياة والوطن الذي يأمل بالشيء الجميل ويصر على أنه يحافظ عليه رغم أن التآكل يحطمهم مرة بعد مرة إلا أنه يريد المحافظة على أسرته الصغيرة ويؤمن على سلامتهم وهم بعيدين عنه لكن هذا الأمر كان يريحه فهو مطمئن حالم هناك، كان كل شيء يتحطم من حوله وهو يرى الأمور الجميلة تذهب الواحدة تلوى الأخرى فلم يغير هذا من تفكيره خاصة اتجاه وطنه وأسرته فقد كان يتألم في صمت كي لا يشعرهم بتدهوره ولا بانكساره ويبقون متمسكين به خاصة ابنته التي ظلت معه ولم تغادر مع أمها.

**ب-<u>شخصية مريم:</u>**

زوجة الكاتب وهي شخصية رئيسية كذلك بما أنها تهمه فهي شريكة حياته لكنه لم يسلط الضوء عليها كثيرا، اضطرت للسفر والهجرة يسبب الظروف هي وابنها

[1] الرواية ص 86-87.

وكانت تنتظر زوجها " واسيني الأعرج " ليلحق بها إذ كانت في كل مرة نعاتبه وتلومه على عدم اللحاق بها وإصراره على البقاء في الوطن، ولكن مع هذا يرسل لها رسائل ليطمئن عليها وعلى ابنه "ياسين"، وفي أيام عطله هو را بنته يسافر اليها لكنها كانت مصرة على أن يبقى وابنتها بجانبها.

شخصيتها قوية رومنسية حنونة وفي بعض الأحيان تحزن وتبكي لحالتهم كما أنها كانت تريد الذهاب إلى الشام لتؤمن على ابنها " دمشق، الشام كانت رحلة لاكتشاف خفائي وداخلي قبل أن تكون منحة دراسية. كانت تلك مدينة للألوان والشوق والسحر وبعض التاريخ الحزين"[1]. فهي عكس زوجها الذي يصر على بقائه في وطنه كانت تحب الحياة واكتشاف بعض المناطق الرائعة لينتهي بها المطاف استقرارها في باريس وانتظار زوجها " واسيني الأعرج " لكن أحوال تغربها كانت قاسية جدا وإحساسها بالوحدة يقتلها يوما بعد يوم وتخاف من الآتي، معيشتها كانت صعبة مع ابنها بلا بيت وبلا عمل.

**ج-<u>شخصية يوسف:</u>**

هذه الشخصية ليست من الشخصيات الرئيسية داخل النص لكنه على مهما في حياة الكاتب فيوسف هو الصديق المقرب له حتى أنه كان زميلا له في الجامعة إذ أنهما كانا مدرسان ، يضع دائما على عنقه كوفية آجورية اللون، يقوم بزيارة واسيني كل مرة يلعب و يمزح مع "ربما"، ثم يقرأ لها قصصه، كان طيبا وصادقا تشغله أوضاع البلاد والاغتيالات وبسبب هذا كان قلقا ومتؤديا منها كان شاعرا

[1] الرواية ص 37.

فلهذا كان يعبر عن إحساسه ويفصح عما يحس به ويصفه صديقه بالحكيم وشخصيته المرحة كانت تجعله يسخر من نفسه فيقول "ما تخافيش يا ريما، وان يديروا بيا، لست مهما حتى للضجة الإعلامية "[1]، لم يكن يضحك الا نادرا ويتأمل بعمق "أحس أن القتلة معنا، يشربون معنا القهوة يبكون معنا، يلعبون ويعرفون حكاياتنا الصغيرة ما يؤذيني أكثر أن يمشوا في جنائزنا"[2]، ومثله مثل كل شخصية من قصة الكاتب كل ما يشغلهم هو حالهم وحال البلاد لم يكونوا يتكلمون عن أنفسهم أكثر من الاوضاع الكارثية التي ألقوها على الوطن والهاوية التي توصلت إليها.

فشخصية يوسف البريئة لم تكن تعلم أنها سينتهي بها المطاف مقتولة على يد القتلة المجرمين وقد وجد ميثا في بيته وهذا الأمر أحزن الصغيرة ريما كثيرا إذ تعودت عليه حتى اصبحت تعتبره جزءا من عائلتها الصغيرة، وهو الذي كان يستبعد هذا الجرم عن نفسه ويسخر من نفسه كلما قالت له انتبه على نفسك يرد عليها ضاحكا: «وهل يعقل يا ريما أن يتجرأوا على لمس فنان؟"[3].

**د-<u>العم إسماعيل:</u>**

جاره القريب إلى قلب الكاتب، يتبادلان كل يوم صباح كلمة (صباح الخير) في درج البناية أو في مدخلها، او عند بائع الخبز، شخص هادئ وظريف دائما ما يدخل في حوار مع الكاتب عن مواضيع كثيرة اجتماعية اقتصادية وحتى السياسية وأحوال البلاد و حوادثها " نتحدث عنه كل شيء عن الإضرابات التي صارت مسألة

[1] الرواية ص 136.

[2] الرواية ص137.

[3] الرواية ص 136.

يومية "[1] كان يحزنه أوضاعه في العمل إذ كانوا يدخلون في إضراب طويل كما أنه كان قلقا لوضع البلاد وتدهورها وهو يقوله له" لم أفهم شيئا في هذه البلاد ....البلاد في أزمة خانقة"، فهو كذلك بتألم لهذه الأحوال السيئة إذ كان يحب وطنه كثيرا لدرجة أنه علق في صالون بيته صورتين لرئيسين سابقين في البلاد و هذا ما أكد عليه الكاتب في قوله " كل يعلق عمي إسماعيل على حائط الصالون صورة لأثاثورك في إطار بين الرئيسين هواري بومدين ومحمد بوضياف "، إذ كان يقتدي بهذه الشخصيتين يفخر بهما فيقول " البلاد لم تعرف إلا هذين الرجلين"[2]، ورغم هذا فقد كان رجلا عفويا صافي القلب يتحدث عن كل أحاسيسه ويمزح كثيرا إذ كان يحفظ الكثير من النكت وقد تعود أن يحكيها الكاتب إن كانت شخصية العم إسماعيل محبة على قلب" واسيني الأعرج".

**هـ –فاطمة:**

كانت المرأة التي يقيم عندها هو ابنته ريما في بيتها كان يعيش معها داخل بيت واحد يتقاسم معها همته وحزنه وشاركها أسراره، كانت امرأة حساسة يهتم لأمرهما كثيرا خاصة ريما وتقلق عليهما "خيرتوني، كنت نازلة وراءكما"، كانت فاطمة بمثابة أحد أفراد أسرة الكاتب حيث ذكر وجودها في حياتهم أكثر من مرة " لا جيران يحتضنونها الا أنا وهي وفاطمة وهذا الخوف" ... عيد ميلاد ربما مر حزينا قضيناه وحيدين أنا وريما وفاطمة"[3].

[1] الرواية ص 63.

[2] الرواية ص 64.

[3] الرواية ص 146.

كذلك من قوله " المساء كله قضيناه أنا وريما وفاطمة نضحك كنا نجلس مع فاطمة في المطبخ" ومثلما شاركتها الحزن هناك فرح كذلك "" من حين لآخر كانت فاطمة تقطع حالة تأملنا بضحكة عالية "وبعض الخوف كذلك" لم تتركنا فاطمة نتحرك بالحرية الرومنسية..... أنتما عندي وأنا مسؤولة عنكما"[1].

شخصيته تمزج بين عدة أحاسيس من خوف وقلق وفرج والحنان والشعور بروح المسؤولية لكنها مثل كل شخصيات "واسيني" داخل قصته وقد صورها منكسرة منهمكة نفسيا خصوصا وأن أحوال العمل لم تكن تناسبها.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا ذلك التعلق بين الشخصيات التي جسدها الكاتب داخل سيرته وكان لها تأثير على نفسيته ومعايشته لهم، بالتالي التأثير على نصه ومدى تصويره لبعد هذا التأثير.

**4-الزمن**

لا شك أن الزمن هو ثاني العناصر الفاعلة في تحريك النص السردية للعمل الأدبي وهذا العنصر يتشكل داخل النص بعدة تنوعات وتمظهرات وكل نوع له خاصيته، وقد اهتم الدارسون والباحثون به منذ القدم إذ أنه يتخذ أبعادا أو دلالات سواء في الممارسة (الكتابة الروائية) أو في التحليل (تحليل الخطاب)[2] ، ويرجع الفضل في دراسة الزمن " وكان الشكلانيون اول من اهتم بدراسة الزمن في العشرينيات من القرن العشرين "[3].

---

[1] الرواية ص 148-150.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي -الطبعة 3-للمركز الثقافي العربي للطباعة-1997.ص69.

[3] ميساء سليمان الابراهيم، السنة السردية، منشورات الهيئة العامة السورية -دمشق-2011-ص218.

يرتبط الزمن بالرواية خاصة والقصة فهو من العناصر الأساسية ضمن المتون الروائية باعتباره عنصرا لا يمكن الاستغناء عنه فلا يمكن أن نتصور حدثا خارجه ولا يمكن أن نتصور ملفوظا او كتابة دون نظام زمني فهو الذي يؤطر الحدث ويحتويه كما انه يوحي بالترتيب المتعاقب للأحداث وهو رباط ينظم الأحداث ويربط بين حلقاتها.

كما أن الزمن أصبح جهاز مرتبط بالشخصيات في السرد إذ أن الشخصية هي التي تفرض الزمن الذي يسير فيه.

أ-**الاسترجاع:**

هي استذكار واستدعاء حدث أو عدة أحداث فيكون بالعودة إلى الماضي وهو تقنية زمنية تتمثل في إيراد حدت سابق ووقع قديما كما يعرف على أنه" مصطلح روائي حديث يعنى : الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب وهي أن يتوقف عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد ، ليعود إلى الوراء"[1] ، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين داخلي وخارجي أما الأول " ذلك الاسترجاع الذي حقلة الزمني متضمن في الحقل الزمني للحكاية والثاني فلا يوشك في أي لحظة أن يتداخل مع الحكاية وهو الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية"[2] ، وهذا حسب تقسيم جيرار جينت لهذه التقنية.

[1] آمنة يوسف – تقنيات السرد – الطبعة 2 – المؤسسة العربية للنشر – 2015 – ص 103 – 104.

[2] جيرار جنيت تر: محمد معتصم وآخرون– خطاب الحكاية – الطبعة 2 – المجلس الاعلى للثقافة 1997 –ص60 –61.

**ب-<u>الاستيباق:</u>**

هو كذلك من التقنيات السردية الزمنية وهي عكس تقنية الاسترجاع فإذا كانت هذه الأخيرة ينطلق فيها الكاتب نحو الماضي فالاستباق هي أن يتجه نحو المستقبل وتعرف كذلك بالاستشراق ومن إيراد الأحداث قبل وقوعها أي التطلع على أحداث في الرواية ستحدث لاحقا وتكون على شكل إشارات وتلميحات للقارئ عن الحدث قبل سرده وهي" القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث"[1].

كما أنه مثله مثل الاسترجاع في نمطه يحتوي على قسمين أو نوعين من الاستباقات الداخلية والخارجية فحدود الأولى تقع داخل النص ستقع خارجه وهنا كذلك يقوم جيرار جنيت بالتمييز بينهما في قوله " وتطرح الاستباقيات الداخلية نوع المشكل نفسه الذي تطرحه الاسترجاعات التي من النمط نفسه ألا وهو: مشكل التداخل، مشكل المزاوجة الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي"[2]، أما الخارجية فهي لا تمت بصلة بالرواية فهي تقع بعد نهاية تلك القصة لإخبار القارئ بمصير الأحداث بعد خاتمة النص دون وقوعها داخله أما الداخلية فتستخدم لتشويق القارئ بأحدث المستقبل القريب أو البعيد لمواصلة القراءة.

تنوعت وتعددت الأزمنة داخل روايتنا (ذاكرة الماء ) مما زخر باللعب في توظيفها بنوعيها الاستباقية و الاسترجاعية وبما أنها تنتمي إلى نوع رواية السيرة الذاتية فإن هذا يجعلها مليئة بتقنية الاسترجاع وهنا يجدر بنا أن نبدأ بأول استرجاع

[1] حسن بحراوي. بنية الشكل الروائي – الطبعة1 – المركز الثقافي – 1990 – ص132.

[2] نفس المرجع السابق ص79.

تذكره الكاتب وفي الحديث عن نفسه وعن أمه "منذ أكثر من أربعين سنة، وقبل شهرين من ميلادي كانت أمي حاملاً بي"[1]، وهنا حينما كانت أمه عند عرافة تبشرها بأنها ستنجب صبيا و تنصحها بأن تسميه بأحد أسماء الأولياء الصالحين لكي يحميه الاسم من الشر ولكن ما حدث كان عكس هذا لقد عاش في الحرب وذاق مرارة العيش ولم يستطع الاسم أن يحضنه وينقذه من أزمة العيش، فقد استطاع الكاتب أن يعود بأربعين سنة إلى الوراء حتى وقبل أن يولد ليوضع في الأخير مفارقة الحياة العجيبة التي لا نستطيع أن تتنبأ أحداثها المقبلة وكان هذا المثال بمثابة الاسترجاع الخارجين.

كذلك في قوله " في الليلة التي مضت رأيت أشياء كثيرة في الحلم أشياء محزنة" وهنا عاد بالذاكرة في مرور يوم واحد وهذا كذلك يعد استرجاعا خارجيا.

لينتقل في حديثه إلى صديقه يوسف الذي اغتيل والمعاناة التي واكبته منذ تلك الحادثة أي أنه يذكر صعوبة نومه منذ ذلك اليوم فأراد الكاتب بتذكر هذه الحادثة ليصف المه وليذكره بأنه لا يزال يعاني منه إذ كان وقوع هذه الحادثة قبل بداية المؤلف لسرد حكايته مما يعيب أنه استرجاعا خارجيا.

أما من أمثلة الاسترجاع الداخلي فهو في قول الكاتب: "كل شيء بدأ عندما واجهتني ملامح رجل مشبوه عند مدخل البناية قرأت بعض غموضه، ارتبك" .... ليرجع ويقول بلسان ذلك الرجل: "سألت شباب الحي فوجهوني نحوك"، كان يبحث عن عمل فطلب مساعدة الكاتب في ذلك.

[1] الرواية ص 15.

"لقد تم التعرف على أحد قاتلي المفكر بوخبزة مدير الدراسات الإستراتيجية"، استرجاع خارجي.

"في المرة الأخيرة كنت أنا ومريم كان يحاول أن يتتبع حركاتنا"[1]، وهنا رجع وتحدث مرة ثانية عن ذلك الرجل الذي صادفه في مدخل البناية فيعمد الإشباع داخليا.

ثم يتكلم بعد ذلك عن صديقه قبل ثلاثين سنة الذي كان يحب الغناء لكن لم يحالفه الحظ في القرية وبين سكانها الذين رفضوا اهتمامه هذا كان مولعا بالمغني الأجنبي (جولي) "لست أعلم بالضبط ما الذي جعلني أبحث عن صديق لي ضاع منذ ثلاثين سنة في مدينة غربية لم تكن تعرفة ولم يكن يعرفها"[2] ، (استرجاع خارجي).

"لقد ثم التعرف على قاتل الشاعر والفنان يوسف وهو القاتل الثاني بعد الحلاوجي الخضار"–استرجاع داخلي.

أعاد المذيع الخبر من جديد وهو يكرر بأنه ثم التعرف على قاتل يوسف " – استرجاع داخلي.

"وضعيتنا في الجامعة ما تزال على منقار عفريت" – استرجاع داخلي.

كذلك يرجع بذاكرته إلى الوراء قليلا فيذكرنا ببرنامجه اليومي "اقرأ الوريقة التي كتب عليها: رسالة إلى مريم، المكتبة والبريد، المطبعة والاستفسار عن روايتي،

---

[1] الرواية ص 21.

[2] الرواية ص 39.

الحوار مع نادلة في المطعم، المقبرة وحضور جنازة، العودة في حدود الخامسة"[1] ، هذا كان برنامجه ليوم واحد كان قد سجله كملاحظة على ورقة صغيرة فهو معتاد على فعل هذا – استرجاع داخلي.

كما صور الكاتب بعض المشاهد والأحداث التي لا تزال عالقة في ذاكرته بسبب شدة قساوتها وتأثيرها على نفسيته وقصة صراعه هو بعض الشخصيات التي تم ذكرها داخل القصة مع الظلم" لم يكن هناك شيء يوحي بذلك سوى الغابات الصغيرة التي تحترق كل خمس سنوات بانتظام"، كذلك في قوله " البلدية ليست معنية بسعادة الناس ولا بأحزانهم. ميزانية الطرقات يبتلعها عادة رئيس البلدية والمقربون منه"[2].

وفي ذكره لعدة حوادث إجرامية مثل" كانت عائدة من المدرسة فجأة سمعت رشقات رصاصي متتالية الكثير من الأولاد انبطحوا تلقائيا على الأرض بينما ظلت تركض صوب البيت"، كانت هذه الفتاة ابنته وقد شهدت على تلك الحادثة فقد كانت في الشارع وهي خائفة ومندهشة مما حصل.

كما تكلم على بعضه التفجيرات التي حصلت التي رآها أوسع عنها وألمه عن أقاربه الذين كانوا يرحلون عنه الواحد تلو الاخر هذا بقي في ذاكرته وتم تصويره في أزمنة متعددة ومختلفة.

[1] الرواية ص208.

[2] الرواية ص123.

دون انتظام متداخلة بين الماضي القريب والبعيد " كانت جدتي تقول قبل أن تموت منذ عشرين سنة: "آه يا وليدي أنا كبرت، خطوة في الأرض وأخرى في القبر" كان في كل مرة يتذكر واقعة ما إما أن يتحدث عنها أو يطبقها على نفسه.

ويرجع إلى الماضي البعيد في قوله "أنا هلع أضع يدي على شاشيتي حتى لا تنزع مني أثناء التصوير، استرجاع خارجي. ومنا ذهب بذاكرته إلى طفولته وهو يحكي تفاصيل منها وكان ذلك بسبب صورة تم التقاطها له ولأمه أمام حمام. استرجاع خارجي.

استرجاع داخلي: " أتصور الغجرية التي جاءت إلى أمي عندما كانت حاملا بي ... أمي كانت كلما رات الأوشام الخضراء التي تطرز جسمها تذكرت الغجرية التي حفرت أعضائها بالإبرة والمشرط "[1].

استرجاع خارجي:" زوج خالتي موح المرابطي عندما جمع العائلة بكاملها، بصغيرها وكبيرها وتوجه نحو محطة القطار التي لم تكن بعيدة عن بيته"، تذكر هذه الحادثة عندما أخذته اعينيه وهو في الطائرة باتجاه قريته القديمة وقام بوصف بناياتها الصغيرة المتداخلة وهنا استرجع مكان قديم قام ببنائه الجنود الفرنسيين لعساكرهم قبل ان يرحلوا.

استرجاع خارجي: لم تدرك الا فيما بعد أن المقتول هو عزيز، وعندما عرفت ظلت مدة طويلة تصرخ " [2]، كان مع كل حادثة يتذكرها الكثير من الألم والتعب يجتاحان رؤوسهم داخلهم ويقتلهم ببطئ خاصة مع التهديدات التي كانت تصلهم من

[1] الرواية ص115.

[2] الرواية ص141.

طرف المجرمين بدأت الرسائل تتوالى وتتصاعد من النصائح إلى التهديدات المبطنة إلى التهديد المفتوح "[1].

وفى وسط هذا الدمار سيتذكر كلام والد زوجته فيقول " يا مريم يا بنتي، خذي حذرك، القتلة في كل مكان"[2]،مع ان كل ذكريات الكاتب كانت موجعة ومرهقة لقلبه الذي بدأ يتعب "فجأة شعرت بوخزة في صدري بحركة لاشعورية وضعت يدي في مكان الألم"[3]، الا أن هذا الوضع الذي كان كلما تذكره يزداد الما وذكرياته المليئة بالأمور الصعبة والثقيلة كانت تتوارى داخل رأسه وتأتيه دون يشعر خارج إرادته.

كما أن سرعة الحياة كانت تدهشه رغم أن الوقت يمر بسرعة إلا أنه بالنسبة إليه كان ثقيلا على قلبه.

في فترات متعددة من الزمن أخذنا معه الكاتب بين حزنه وشوقه وفرحه وفي أزمنة مختلفة استطاع أن يصور لنا بعض من قصص حياته وبالعودة إلى ذكرياته وجروحه الماضية أبدع في تشكيل مادة نصه وروايته فهو وقف عند كل قصاصة كانت تسقط في يديه ويرجعها من خلالها إلى الخلف ويعود بنا إلى ذكرياته القديمة ومن الاستباقات التي وجدت من النص في قوله:

[1] الرواية ص 51.

[2] الرواية ص 187.

[3] الرواية ص 92-99.

"وها أنت مريم، وسط رماد الأبجدية تأتين دفعة واحدة بكلك أو يبعضك"[1]، وفي قوله "أشعر بان هذا اليوم استثنائي وعلى أن أقوم بكل الترتيبات الممكنة ... المرور على الجامعة، للمطبعة ، الحوار مع نادية"[2]، "غذا أفكر في النزول إلى المدينة "[3] كذلك في قول الكاتب:" أبشرك سيكون خامسك صبيا جميلا" [4].

هذه المرة لم أتغيب لأن الاجتماع أجل لوقت لاحق" ويصف قائلا: واجبى أن لا أتركه من منتصف الطريق ... وإذ كان يبشرني بخروجه القريب من المعتقل."

- "هل لأن الأنظمة سقطت يجب أن نسقط نحن كذلك "؟
- يجب أن نتعمقها وأن نتقن التصرف معها ... ضمنيا أن تتزوج بعدها نهائيا".
- يشتهي أن يخالي صديقه الواقف معه: " ما نبقاش في هذه البلاد".

**ج-<u>الحذف:</u>**

يستعمل الحذف غالبا لتسريع الأحداث غير المهمة بالنسبة للقصة فيقوم الكاتب بإقصائها للوصول للحدث الذي يريد التكلم عنه وتكون مدته إما طويلة تشمل عدة سنين أو قصيرة وتصل أحيانا الساعات ودقائق وتكون تقنية الحذف لتفادي الحديث الطويل الذي يطول من الأحداث ولهذا " يتم فيه إسقاط جزء من الحكاية الأصلية في الخطاب أي أن الخطاب يكون غير مشتمل عليها وهو أمر طبيعي لأنه يكاد

[1] الرواية ص25.
[2] الرواية ص 48.
[3] الرواية ص 49.
[4] الرواية ص 15.

يكون من المستحيل أن تغطي الرواية كل عمر الشخصية أو الشخصيات دون إسقاط مرحلة زمنية متينة"[1].

ويعرفها عمر عيلان بأنه "القفز عن مراحل زمنية تطول أو تقصر متصلة بالحكاية فيتم الإغفال الكلي والمطلق للأحداث والأقوال خلال هذه الفترة الزمنية"[2].

ومن الأمثلة الموجودة داخل نصنا هذا:

وهو جالس يقرأ عن قصاصاته يقول "عاداتك لم تتغير منذ مدة طويلة منذ أن تعارفنا فالكاتب هنا لم يتحدث عما حدث بعد تلك الفترة لينتقل مباشرة إلى هذا الوقت وقت جلوسيه وتحدثه عنها.

وفي قوله:

- " أحمل حوائجي وأنزل باتجاه السجن المركزي، خمس سنوات بدون أن أتغيب يوما واحدا عن طقوسي."
- "في أيامه الأولى كان فرحا رغم قساوة المعتقل".
- "خرج بسرعة عاد بكتيبة مدججة بالأسلحة".
- سرعان ما دفنتنا داخل السيارة القديمة، دوختنا بروائحها الكريهة وقي السكيرين قبل أن تضعنا عند مدخل الكوميساريه.
- بتنا في مخفر كل واحد في حفرة بين أربعة حيطان باردة، في الصباح كانت مريم مقهورة وحزينة.

[1] عبد الحكيم المالكي – تحليل الخطاب السردي – الطبعة 1–دار الكتب الوطنية –ليبيا–2023 ص14.

[2] عمر عيلان – في مناهج تحليل الخطاب – اتحاد الكتاب العرب– دمشق–2008–137.

- الأيام التي تلت كانت ثقيلة ومهلكة.
- نهايات الأسبوع صارت قيامة ... وإذ خرجوا فمن أجل الصلاة ثم العودة إلى البيت بخطوات رتيبة.
- وعن حديثة عن السفر إلى دمشق هو وزوجته ثم حذف بعض من الزمن الذي لم يروي ما حدث فيها ولم يوضح مدة الزمن الضائع الذي قضياه هو ومريم بتجهيزات إلى الذهاب لسوريا فبعد حوارهما عن السفر فجأة يقول: " وهناك في قبو مفتوح على السماء نصيف مغلقة أنجبت ياسين" ابنهما الأول ويضيف حديثه عن ابنته "ريما قضت بعض عمرها هناك".

وفي قوله كذلك:

- "وأرصفة البريد المركزي العالية نجلس عليها قليلا ثم ننسحب"[1].
- "عندما عندنا اليها نهائيا بطفلين كان قراصنتها المتنكرين قد صاروا رجالاً محترفين".
- " منذ ذلك الصباح لم يعد أبدًا ، فصارت القرية موحشة والساقية بدون صرار".
- " لقد تغيرت صورتهم منذ ان دخلوا دروب القرية الضيقة مع فيالقهم جماعات بألبستهم وجلاليبهم الخشنة.
- " نحن الذين لم نملك ما نأكله وعندما نأكله بعد الشطط يأتي من ينبته أمي ان سكان الغابة لم يأكلوا مند أسبوع"[2].

[1] الرواية ص 37.

[2] الرواية ص 43.

- في حديثة عن الاحتفالات الوطنية التي كانت تقام بعد الاستقلال" في تلك الصيفية القائمة التي أمضيت فيها أختي كل وقتها تهيئ علم البلاد"[1].
- " في الصباحات الأولى من الأيام الموالية كان الفرنسيون يملؤون شاحناتهم ويغادرون".
- " بعد عشرين سنة مات عمي وما زلت أنتظر العشرين دورو التي وعدني بها"
- "عندما وصلنا إلى المكان المقصود وجدنا المكان قد تقاسمته ثلاث عائلات".
- "وفي اليوم الثاني عندما حاولنا أن ندخل الثكنة امتعض وجه خالي بلحاج".
- "وفي ظرف أقل من شهر صارت النوافذ والأخشاب وقطع الحديد والطاولات قد سحبت اتجاه مسكنه".
- "هذه ثالث مرة يفعل ذلك منذ ان اطمأن الي"[2].
- "عندما عادت من باريس بعد مدة من سفرها لتعود لها ثانية لم يتغير رأيها مطلقا مسألتي ومسألة الأطفال ظلتا شغلها الشاغل".
- " من يقبلنا؟ بعد أربعين سنة نبدأ من الصفر قلوب الناس صارت ضيقة".
- في اليوم الثاني بدأ ينصحنا بالذهاب عد أصدقاء آخرين ... ذهبنا في العطلة عند أخيك في أمستردام ... في اليوم الثالث بدأ محروجا أمام صديقته.
- لم أجد صعوبة في إقناع ياسين، فقط بدأت مرهقته مبكرا، يحلم بباريس.

[1] الرواية ص 43.

[2] الرواية ص 62.

- "ربما كبرت سرعت في هذا الجو القاتم"، عندما سافرت مريم وياسين جلست قبالتي في المساء نفسه"[1].
- "وبعد أن تحدثت مع ربما صمتنا طويلا"، "في اليومين الموالين كان كل شيء قد أعد نهائيا للسفر".
- " كنت أدرك حساسيتها من كل محيطها، لم ترتح الا بعد ما بدأت الطائرة تخترق الضبابات الداكنة"[2].
- " هذه السنة انتهت دون ندم كبير غادرت البلاد كثيرا وعدت لها بسرعة أكبر حملت حقائبي مرارا والتقينا في المطار وتواعدنا أحيانا".
- "عدت أنا وريما في ظرف قاس"، "بدأن بدأنا نهبط على المطار (هواري بومدين) الرجاء ان تشدوا أحزمتكم وأن تتوقفوا عن التدخين".
- سبعون سنة، خمسون منها في الضاحية الباريسية نصف قرن من المشاهد والانقراضات.
- "أردت أن أقول لها يا عمتي شجيرة الغروب قصت من جذورها منذ أكثر من عشر سنوات ".
- "ظلت طوال اليوم تبكي وتدفعني باتجاه إقناعه ولكن قلبه كان متعلقا في مكان آخر".
- "عند ما غادرت البلاد كنت أعرفهم، وعرفت فيما بعد ماذا يساوون، مشوا بنا مسافة بعدها تخلوا عنا وعن شعاراتهم "[3].

---

[1] الرواية ص102.

[2] الرواية ص101.

[3] الرواية ص 102.

- "وها هم اليوم يمشون بكم مسافة ثم يتخلون عنكم تباعاً".
- ولهذا عندما تلقينا خبر وفاتها، كان أول من انفجر باكيا بحرقة.
- "لم تفكر كثيرا كانت الساعة العاشرة ليلا حملنا الأطفال ونزلنا باتجاه الميترو ثم محطة قطارات الضاحية".
- "القطار الذي أعادنا إلى باريس كان دافئا وحزينا بعض الشيء، شتاء باريس هذه السنة كان بارد او قاسيا".

وهذه بعض الأمثلة من الحذف الموجودة في الرواية حديث أن الكاتب لم يغطي على كل جوانب حياته بتفاصيلها الكبيرة والصغيرة فمن الصعب التكلم على كلها في النص خصوصا أن النص الذي بين أيدينا يندرج ضمن رواية السيرة الذاتية، ومن البديهي أن الكاتب لن يروي لنا كل أحداث قصته بأزمنتها المختلفة والمتنوعة ولهذا تم حذف الكثير من الجوانب غير الأساسية للوصول إلى الأساسية منها ليوصل للقارئ الأفكار المهمة التي تخدم النص وموضوعه فيلغي بعض التفاصيل الإضافية التي لا فائدة منها ، وفي النص استخدم الكاتب هذه التقنية إن وجدت بكثرة وأبدع في استخدامها بين العمل و الفقرات وأهمها الأفكار حيث استطاع أن يصور لنا بعض من جوانب حياته دون جدا إطالة في التعبير وبشكل عام في رواية سيرته هذه حذف الكاتب مدة زمنية طويلة حيث انه تكلم عن نفسه في صغره وعالج فيها بعض الأحداث والقصص لكنه نقل بعدها إلى فترة كهولته أين يصور حياته الجديدة مع أسرته المتكونة من زوجه وابنان وهنا يتضح لنا أن هناك مرحلة طويلة من حياته قد أقصاها وهي فترة شبابه والكاتب "واسيني الأعرج " لم يسرد قصة شبابه حيث أنه انتقل من الطفولة إلى الكهولة .

**د-الوقفة:**

متوقف الكاتب أحيانا عن سرد الأحداث داخل القصة ليقوم بوصف شيء معين فتبطئ السرد وهي ما يحدث من توقعات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصيف والخواطر والتأملات. فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن. إنه بظهوره في النص يوقف السرد ويعمل على إبطاء وتيرته وإيقاعه ثم يعود لاستئناف سرد القصة بعد انتهائه من الوقفة الوصفية"[1] .

أي أن يرجع لسرد أحداث القصة الرئيسية التي أبعد ها في القليل من الوقت ليبن أهمية الشيء الذي يصفه بالنسبة للقصة أو أهميته عند شخصية ما، أو لتبيان أهمية تلك الشخصية التي يصفها ولتقديمها للقارئ بشكل واضح، والسير الذاتية يلجأ الكاتب لهذه المفارقة ليبين مدى تأثيرها على نفسيته وتأثره بها.

ومنه المقاطع الوصفية التي وردت في الرواية نذكر منها:

وهو يصف الجنود الفرنسين حين مغادرتهم البلاد في "الصباحات الأولى من الأيام الموالية كان الفرنسيون يملؤون شاحناتهم ويغادرون بينما البعض الآخر يحضر نفسه وينظف مكانه من كل الأدوات التي لا يحتاجها لاستعدادا للذهاب النهائي وكنا نحن في الجهة المقابلة مزربعين على الحقل المحروث، بينها وبينهم واد صغير، الشمس كانت قاسية تضرب للرأس "[2].

[1] محمد بوعزة – تحليل النص السردي –الطبعة 01-2010-ص 96-97.

[2] الرواية ص 44.

وفي موضع آخر وهو يصف أرصفة المدينة بقوله "لا يرون إلا بقايا البصاق والتنخيم الملتصق بالإسفلت الملون بالظلمة وأعقاب السجائر الرخيصة، والحفر التي لا تغلق والأوساخ وبقايا الخضار الفاسدة التي تملأ الأرصفة "[1].

ويضيف قائلا (عن مدينته): " لذيذة في الصباحات الأولى عندما نتأمل مارتها من داخل مقهى (لابراس) المواجه للجامعة أو ونحن في شوارعها وممراتها المؤدية إلى الجامعة وأزقتها أو نحن نقف في زاوية ما بجانب محل (باطا) وننظر بدهشة إلى هندسة بناياتها وزخرفات شرفاتها المذهلة، أو تخطيطات الموزاييك التي تعطي مياه الأمطار التي تغسلها إشعاعا خاصا لألوانها الأجورية "[2].

كذلك يقول وهو يصف فتاة طالبة عنده في الجامعة: " وجهتها كان شرسالبا من بقايا الرومان المنقرضين، عيناها بحر صافي، بعض شعرها انسحب إلى الوراء مثل رزمة ضوء أصغر بحركة آلية من راسها".

وفي وصفه لشيوخ بنايات حية في عمليهم الاعتيادي" يوميا ينظفون الزبالة، يرشون المدخل بالماء ثم ينسحبون بعيدا ويجلسون قبالة المكان النظيف، يتتبعون ظلال البنايات المتنقلة من مكان لآخر، ينقلون حجارتهم التي يجلسون عليها، يسترقون السمع لكل الأصوات – يلتفون كثيرا في كل الجهات، يضعون اكفهم الخشنة المعرفة على جباههم، يمسحون لحاهم يمسدونها بزيت الزيتون، يدغدغون صغارهم الذين يظلون معهم يلعبون في أسفل البنايات ... عندما ينتهون من الكلام. يلتفت كل واحد صوب جهة غامضة لا يرى فيها من الألوان المبهمة والخوف

[1] الرواية ص52.

[2] الرواية ص53.

والظلال الكثيرة تأخذهم اغفاءات يرون فيها أنفسهم داخل أحواشهم الشعبية في قرى جبلية بعيدة" [1].

كذلك وصف، اقلاع الطائرة: "الطائرة بدأت تشتري الضبابات الداكنة التي كانت تغطي الساحل العاصمي الممتدة كشريط أبيض ملون في نهاياته لتدخل نهائيا وسط غبار من الخوف وسواد يشبه الظلمات".

"اظل صامتا تبدو لي باريس من وراء الزجاج المندى بأنفسنا الشتوية من خلال هذه البناية الشاهقة، مدينة تنسحب داخل جمال كئيب وداخل قداس جنائزي محاط بالنجوم"[2].

في وصف له لشتاء باريس "كانت معالم باريس تزداد وضوحا إثر خيط هواء كان يتسرب من المطبخ، ما حيا في طريقه الضبابات التي كانت تدفن المدينة من كثرة أنفاسنا وأدخنة السجائر، أضواء المدينة كانت تتكسر تحت حبات المطل مخلفة على زجاج النافذة الكبيرة نجوما صغرة إشعاعات بلورية، كانت القطرات تتكسر بسرعة على زجاجات الشرفة لتندثر، مخلفة وراءها حبيبات أخرى في طور التكوين".

مع السلسلة الجبلية التي كانت تُشبه بركانا يدخل برأسه في عمق البحر مشكلاً قرنا مبالغا في تقوسه. كانت البنايات ما تزال تبدو صغيرة وهي تزحف جماعات جماعات نحو الشاطئ واضحة المعالم، على الرغم من الغيمات البيضاء المعلقة التي كانت تطمسها من حين لآخر مغرقة في أثرها التماسات البيوتات البلاستيكية

[1] الرواية ص 68.

[2] الرواية ص 84-87.

التي كانت تطوق ضواحي المدن والتواءات الطرف المعبدة الواسعة المتربة"[1] . كان يصف المدينة وهو في ارتفاع عالي داخل الطائرة.

يواصل الكاتب في استعمالاته للوصف فيقول في وصفه لمحطة القطار "كانت السكك الحديدية مغمورة بالبياض، الخيوط الكهربائية الغليظة، الأشجار الضائعة هنا وهناك على أطراف الطرقات والممرات، إشارات المرور السيارات الراسية، الأسقف القرميدية الأجورية والرمادية، الواقفون وهم ينتظرون الباصات والقطارات، السيارات، محطات البنزين الصغيرة وحتى المحطات الصغيرة القريبة من بيت عمتي "[2].

"وضع في مكان الصليب قبة رمزية مصنوعة من الألمنيوم الذي شع بقوة جراء الشمس التي خرجت فجأة من غيمة، داكنة مع هبوب هواء مملوء بالتراب ورائحة الاسفلت، رفرفت قشابيته قليلا لتظهر ساقيه الرقيقتين..... يتبعه الكثيرون لزيارة الكنيسة التي صارت مسجدا والتحسينات التي أدخلت عليها، فقد طليت مداخلها واقواسها باللون الأخضر عليها، فقد طليت مداخلها واقواسها باللون الأخضر وكذلك الاعمدة الرخامية المركزية التي لم تعد تلمع"[3].

ويضيق "ها هنا بقايا أحد الأبواب التي اندثرت، اذ كان بالمدينة ستة أبواب..... والثكنات السبعة المواجهة لباب المدينة الأساسية: باب عزون وباب الجزيرة وباب الوادي ومركز البحرية ..... وهذه الحجارة المتهالكة ها هنا، على أطراف مشارف هذا البحر الذي انكسرت ألوانه هي بقايا المرفأ القديم"[4] .

[1] الرواية ص 90-99.

[2] الرواية ص 102.

[3] الرواية ص 118.

[4] الرواية ص161.

وفي وصفه للبحر: " كانت زرقة البحر تزداد اغراء كلما انزلق الوقت نحو السابعة وكلما التصقت تكسرات البحر العميقة، بأفق السماء البعيدة، وغوغات النوارس تكاثرت بقوة، رأيت السماء صافية على غير عادتها تخيلتها في ذاكرتي كقطعة حلوى بنفس اللون"[1].

هذه من بين المواضع التي جاء فيها وذكر فيها الوصف باعتبار هذا الأخير متشابها لتقنية الوقفة يتأمل فيها أبطال الرواية محيطهم الموجودون في أو تكون التفاتة من عند الكاتب نفسه فيقوم بتحديد بعض السمات الخاصة للموصوف فيلفت نظر القارئ و يثير اعجابه بما أن الوصف كما ذكر حميد الحميداني أن لديه وظيفة جمالية وأحيانا يكون لأجل الجمال فقط " والوصف في هذه الحالة يقوم بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية، ويكون وصفا خاصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي"[2]، ويقصد بالاستراحة هنا الوقفة فقد سبق له وذكرها بهذا المصطلح كتقنية مستقلة، خاصية من خصائص الزمن وفي روايتنا هاته وجدن مفارقة الوصفة في عدة مواضع منها كانت عبارة عن تأملات للكاتب والسارد نفسه حيث احتل الوظيفة الجمالية بالإضافة إلى أن الوصف عند واسيني الأعرج كان تأثيريا على الكاتب أكثر من القارئ مثلا عند وصفه لبعض أماكن مدينته قبل أن تندثر ففي هذه الحالة كان حزين على ما ذهب. وقد كان جميلاً كذلك في وصفه مدينته وبعض البنايات التي هدمت وتحسره لذهابها وتهدمها.

---

[1] الرواية ص 197.

[2] حميد الحميداني– بنية النص السردي من منظور النقد الادبي – الطبعة 1–المركز الثقافي العربي – 1991–ص79.

**هـ -المشهد:**

يأتي المشهد على شكل حوار في القصة يدور بين شخصياتها فيبتعد السارد قليلا عن سرد الأحداث ليمنح لأبطال القصة فرصة الكلام والتحدث مع بعض" فتتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وساطته وفي هذه الحالة يسمى السرد بالسرد المشهدي "[1] وهو" المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد وعلى العموم فإنه في السرد أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة" [2] .

ومن بين المشاهد الموجودة في الرواية:

1) " اسمعي يالالة مولاتى بطنك حمل ثلاثة صبيات تلاحقن قبل أن يكون رابعك صبيا، خامسك أبشرك سيكون صبيا جميلا..... سميه باسمهم حتى لا يسرقوه منك مبكرا.. تصدقي والا سيموت بالحديد.

- أي حديد؟؟
- سكين، رصاصة- سيارة – طائرة.
- مجنونة العرافة "[3].

2) "واش درت أنا حتى تخبي عليا يا ولد الناس، أنت موظف بلدية ولا امام زاوية؟

- بزوج – ألم يقل من رأى منكم منكرا فليغيره.

---

[1] محمد بوعزة – تحليل النص السردي – الطبعة 1- 2010-ص 95.

[2] حميد الحميداني – بنية النص السردي من منظور النقد -الطبعة 1-الوركز الثقافي -1991-ص 78.

[3] الرواية ص 15.

- من قال؟
- ربي.
- دز معهم أنت وأوراقك؟"[1].

3) " كثير عليهم يا أختي وشكون قاله تكلم؟ أوف حل فمه بزاف كثر؟ لا مشي الإسلامين اللي قتلوه السلطة؟

- يا خويا هورلم يجد في الأرض إلا الإسلام لينتقده.
- مكانش قدامه اليهود؟ يستاهل.
- جابها في راسه.
- قلت له يا محمد دير كيما دار جارك ولا بذل باب دارك"[2].

4) " مانيش عارف وعلاه هذه التافهة تحت تلبس الأحمر وتستفزنا.

- هاذيك راسها غليظ وحد النهار تجيبها فى روحها يقولون بلى راها مهددة هي وراجلها.
- الله لا يردهم شيوعيون، أفسدوا البلاد والعباد والجامعة.
- شفت أيام حرب الخليج ما استعرفوش بصدام أدانوه، حتى حنا منستعرفوش بيهم"[3].

5) " عندى أربعة ذكور وبنتين ومع ذلك شعوري نحو البنات وتعاطفى معهن يفوق كل وصف.

---

[1] الرواية ص 31.

[2] الرواية ص 58.

[3] الرواية ص 66.

- واش تحب عني إسماعيل، قفة أطفال – ماذا فعلت لنا هذه الدولة الميتة.
- أولادك مش الدولة اللي جابتهم شكون غصبك.
- عمي اسماعيل هذه مكاتيب الله تعالى، ما تعرفش هؤلاء الهوايش "[1].

6) شفتوه،هاه،هاه، عاش ما كسب، مات ما خلا، كي انتهت الثورة تقاسموا البلاد، كل واحد أخد طرف أرض–سكنوا – فيرمة.

- يا سيدي أممت الأراضي فأعطيت لنا قطعة كبيرة، شكلنا عليها تعاونية من عشرة أفراد.... أخذوا منا الأرض وأرجعوها لأصحابها الاوائل.
- " وأنا؟ لا شيء سوى أن عمري كله ذهب في غربة بدون معنى كل ما أربحه كنت أرسلة للقرية لبناء بيت وبعد أربعين سنة وجدت أن البيت أصبح في خلاء مقفر "[2].

7) " موحا خويا، أتهلا في رجلين البغل، ميعرفش يمشي بلا صفيحة.
- إن شاء الله ما يكون غي خاطرك، نديرله صباط طالو.
- أشرب يالزعر اشرب، اليوم بارد اليوم عمك حماد وغدوا ربي يعلم"[3] .

8) " عمو يوسف رد بالك على روحك.
- وهل يعقل يا ريما أن يتجرأوا على لمس فنان؟
- ما تخا فيش يا ريما. واش يديروا بيا لست مهما حتى للضفة الإعلامية "[4].

9) " أنت الوحيدة التي تقع فوق التصنيف خزرتك مرعبة.

---

[1] الرواية ص 67.
[2] الرواية ص 69.
[3] الرواية ص 131.
[4] الرواية ص 136.

- تضحك تقهقه عاليا.
- أنظر؟
- ما هذا؟ مثل؟ إنسان؟ رأس!
- عمو يوسف. هذا أنت.
- يا ريما ضحكتيني راح أضحكك بقصة حقيقية.
- أنا أحب قصصك، إحك.
- اسمعي ....."[1].

10) " واش معرفتنيش؟

- لا من تكون؟ أخرج يرحم والديك.
- أنا رئيس البلدية خذني لمكتب المدير.
- شوفي يا حرمة ما نطولش معك الكلام، أحدثك بشكل سلمي. أخرجي.
- تأتي بأكثر من عشرين نفراً وتسمي هذا عملا سلميا.
- شوفي أنا منعرفك ما تعرفيني. أعطيني المفاتيح وروحي بالسلامة، الله يهون عليك وعلينا.
- أية مفاتيح؟
- نريد تشميع المحل "[2].

11) "هاه يالالة مريم كيجاك الطعام؟

[1] الرواية ص 138.

[2] الرواية ص 156.

- ما عندي ما نقول. يعطيكم الصحة لازم نعرف من عمتي زوليخا سر هذا الكسكس.
- سر المهنة. إذا كشفت السر سنفقد كل زبائننا.
- يا خويا شكون قالك. اللي ما يحبش يجي الله لا يجيبه"[1].

12) "يا مريم يا بنتي خذي حذرك القتلة في كل مكان.

- يا بابا أنت قلت لي اللي يسكت على الشر شماته، وأنا ما عندي الا لساني.
- معك حق ولكن ابنادم يستحفظ على روحه على الأقل.
- عندما تقف أمام قاتلك الأحسن ألا تصمت لأنه سيقتلك "[2].

13) "ماما كيفك توحشتك.

.....

- بابا آه كما تعرفينه راسه عاصي اليوم سيذهب للجنازة.
- قلت له خذني معك، ولكنه رفض[3]" .

14) "يرحم والديك تتركون القتلة وتكرهو الي حياتي؟

- هذا واجبنا وواجبك الوطني تعطينا صفاتهم لنتمكن من معرفتهم.
- لكن الصفات أعطيتها لكم ولمجموعات أخرى جاء تني إلى البيت، صرت أخاف"[4].

---

[1] الرواية ص 165.

[2] الرواية ص 187.

[3] الرواية ص 200.

[4] الرواية ص 199.

15) " ياحي وعلاه قتلوه؟ كان ناس ملاح مسكين حده حد روحه.

- يا خو نقولك للصح. مادارش مليح كان صحفيا شيوعيا، شتم المؤمنين في كتاباته.
- ما نعرفش نقرا ولكن شفيق يشري جريدة كل صباح يقول صباح الخير، ثم يعود إلى بيته.
- حتى أنا ما نعرفش نقرا. بصح الناس اللي يعرفوه قالوا لي باللي صحفي في شيوعي"[1].

نلاحظ من خلال هذه الحوارات التي دارت بين الشخصيات أن الكاتب أو السارد كان بعيدا عند تقديمها وهذا ان دل على شيء إنما يدل على أنه يريد بها شيء من الصراحة فصدق الشخصيات تعني بالضرورة مصداقية أحداث القصة ومن الملاحظ كذلك أن الحوارات الموجودة في روايتنا ثم سردها بلهجتها الأصلية أي بالعامية فأغلبها بالدارجة الجزائرية هذا ما يؤكد على أن الكاتب أراد نقل الأحداث الصريحة ليتم تصديقها من قبل القارئ فيجعل من روايته رواية ذات مصداقية وتقوم بين الكاتب والقارئ نوع من الثقة فيما يتعلق بأحداث الرواية خاصة وأنها كتبت في مرحلة حساسة جدا عند الكاتب وهي تحكي أحداث قد عاشها سابقا فجل الحوارات تدور حول الموضوع الرئيسي وهو الحرب الأهلية، وهي جزء من الرواية (الحوارات) وموضوعها الرئيسي لهذا شاء الكاتب أن تكون مصدر حكايته ومرجعه الاساسي في نقل الأحداث كما تكون مصدر ثقة بينه وبين القارع ، واختلاف الشخصيات

[1] الرواية ص 200.

الساردة جعل الكاتب منها شاهد على هذه الأحداث خاصة وأنها كانت حاضرة وقت وقوعها، فأراد أن يكون لديه شاهد على ما يقول.

**5-المكان**

هو الحيز الذي تسير وتدور فيه الأحداث ومجالا تتحرك فيه الشخصيات لحظة تفاعلها معه فتلجأ له في الحوارات المختلفة التي تدور بينها، كما يعد مصطلح المكان في الدراسة النقدية للنصوص ذلك الفضاء التي تتجسد فيه الأفعال فيمثل عنصر تشكيلي من عناصر النص الأدبي وهو عنصر أساسي في تشكيل العنصر السردي.

كما يعتبر المكان من ضمن الجماليات التي يوظفها الكاتب لبناء روايته " فجماليته يستقيها من الحبكة وديناميةالأحداث، والشخصيات المركزية في الرواية، يثير المكان خيال الروائي في نسيج القصة وتطورها"[1]، وقد يرتبط بالمؤلف نفسه ونفسيته ومدى تعلقه به فيوظف بعض الأماكن التي عاش فيها من قبل او كانت له علاقه به قوية وحساسة فالمكان عند باشلار "هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا[2]، وحسبه أن بيت الطفولة هو الأصل أو جذر المكان وهو عنده ليس ذلك الشكل الهندسي فقط بل ذلك الذي يرتبط بأحلام وخيال الكاتب خاصة ذكرياته وملامح الألفة، وعند قراءتها المكان يجب أن نستعيد ذكريات الطفولة ...

[1] احمد شحيط– المكان الضائع في سرديات الرواية الافريقية – مؤسسة هنداوي– 2021–ص13.

[2] غاشون باشلار –تر: غالب هلسا – جماليات المكان – الطبعة 2–المؤسس الجامعية للدراسات والنشر – لبنان– 1984– ص6.

وبهذا يكون المكان في الأدب هو ذلك المكان الاليف الذي يرتبط بالمتلقي في فيرجع له عند دراسته له فيتذكر ذكرياته التي عاشها فيه وتعيد إحساسه به إلى المكان الأصلي.

وهو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض، وهو الذي يقسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق ويدل عليها "وهو الحاضنة التي تقوم باستيعاب الشخصيات وتحركاتهم والتفاعل معهم "[1].

ويعرفه ياسين النصير بأنه " الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعلي بين الإنسان ومجتمعه فهو يحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه وهو في العمل الفني شخصية متماسكة وهو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني فقد سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه"[2].

ومن هنا نكتشف أن السكان ذو طابع اجتماعي تجمع عدة أشخاص في الأماكن العامة فيقوم بالتعبير عن ثقافتهم وعاداتهم وسلوكهم كما يضم أفكارهم ولغتهم ويكون المكان ذو طابع فردي خاص بالفرد في علاقة هذا الفرد بمكانه الذي يسكن فيه والذي يرتبط به فتنسج عدة معاني خاصة بالفرد مع ذلك المكان كما تحدث غاستون باشلار عن بيت الطفولة وأكد بأنه المكان الذي تشكل في خيالنا، ان علاقة الانسان الخاصة بالمكان تشكل معنى خاص عنده فيكون للمكان في هذه الحالة طابع فردي خاص به.

---

[1] بلقليل دلال بن حموشة كنزة – البنية السردية في الرواية العربية – رسالة ماستر – جامعة محمد بوضياف– ص28.

[2]ياسين النصير – الرواية والمكان –دار الشؤون الثقافية العامة– العراق– ص 16–17.

ان المكان عنصر مهم في الرواية تنمو داخله الأحداث والشخصيات معا كما يعد ركيزة أساسية في البنية السردية فتتفاعل معه وتنتمي إليه وقد يعبر عن انتماء الكاتب، علاقته القوية معه، وفى السيرة الذاتية يستحضر المكان الحقيقي لاسترجاع ذكرياته ولا يكونه له علاقة بالخيال.

وهو بدوره ينقسم إلى قسمين الأماكن المغلقة التي تكون غاليا معزولة عن العالم الخارجي فيحش الشخص بداخلها بالألفة بعيدة عن مشاكل الحياة والهموم لأنها ذات حدود معينة وتأخذ طابعا خاصا في علاقة الشخصية وتفاعلها معها، ويكون محبوبا عنده رغم ضيقه فيشعره براحة نفسية وقد يلجأ إليه الشخص لهذا السبب وليبتعد عن ضجة الحياة فهو يمثل الحماية والأمان الذي يحتاجه.

وفي روايتنا "ذاكرة الماء" نجد الكاتب قد بدأها بهذا النوع من الأماكن، المكان المغلق الذي كان عبارة عن الحجرة التي هي جزئ من البيت الذي كان يقطن به ومن داخل هذه الحجرة كان دائما يرجع إليها فيقصه علينا قصة حياته من خلال القصاصات التي كانت تذكر ببعض المواقف والحوادث التي عاشها سابقا فغرفة بين الكاتب كانت بالنسبة إليه هي المأوى. خاصة وأنه في تلك الفترة كان يمر بأيام وأوقات صعبة ومن داخلها بدأ في مسيرة الشوق والحنين إلى طفولته وذكرياته الماضية مع عائلته وأمام كومة من الأوراق بدأ بسرد أحدات قصته "أشعلت الضوء الخلفي للصالة، خيط من الهواء البارد يتسرب عبر جسمي بهدوء"[1].

[1] الرواية ص15.

ومن قلب بيته في هذا المكان الدافئ ظهر منبع ابداعه وشغفه في حكيه لقصة حياته كما ان هذا البيت كان يأوي اليه كلما أحس بالضيق والقلق والخوف من المستقبل المجهول في ظل الأوضاع المتقلبة وكان ينتابه الشعور بالخوف كلما أراد الخروج على الشارع " هل سأبقى هنا مرة أخرى داخل هذا القفص الذي يسمى البيت؟ أم سأخرج؟"[1] .

اذ كان دائما يحن إلى بيت يحميه هو وابنته خصوصا تنقل عدة مرت من مكان لآخر ومن بيت إلى آخر "عندما غادرت بيتي للمرة الأخيرة باتجاه هذا المخبأ. لم آخذ مهي شيئاً مهما سوى بعض الكتب، "حياة الترحال قاسية، ولكنها ليست مستحيلة التحمل"[2] فكان بيت الكاتب هو بمثابة مصدر حماية له وملجأه في بعض الأوقات المتوترة والمضطربة، همه أن يجد وهي تنتظره عند النافذة فيشعر بالسعادة كما انه كان مصدر الحب والحنان فداخل هذا المكان كان يصدر الفرح والسرور وأحيانا الطمأنينة يتقاسمون الضحك والحوار المتبادل والتفاهم "كنت قد بدأت أحضر الطاولة مع فاطمة لشرب قهوة الصباح.. كل مرة أهيئها فيها تصخر مني أنت خايب في القهوة ..... فاطمة هي فاطمة بروعتها وكرمها ونزفها " غسلت وجهها ثم تدحرجت تحوي بتثاقل، قبلتني من جديد " [3]، إن البيت كان هو المكان الوحيد الذي يختبئ فيه الكاتب من ضوضاء حياته إذ كان يجد راحته وحبه لأسرته بالإضافة

[1] الرواية ص 16.

[2] الرواية ص 20.

[3] الرواية ص 192.

إلى أنه مصدر إبداعه وخياله فكان يجلس في الغرفة ويكتب ما يجول بخاطره أو يقرأ.

كان يرى في العالم الخارجي المكان الموحش الذي يسبب المشاكل والفوضى "الحي بكامله صار مقلقا ...كلما تآكلت تدريجيا ونهبت بهدوء وصمت النصب محلات لبيع المهربات" "شعرنا بحزن في القلب عند الباب. كان وجه المدينة قد تغير وصارت الوجوه غير الوجوه التي كنا نعرفها"[1]، فالشارع في نظر الكاتب سبب معاناته وقلقه دائما إذ كان يشعره بالوحدة والفراغ والغربة داخل وطنه ولهذا كان يبتعد عن الخارج ويتغزل في بيته مع أسرته ومع كتاباته والتعبير عما يعيشه، رغم هذا كان هناك مكان آخر يشعره بالألفة وهو الجامعة رغم خطورتها كذلك لكن في نظره كانت ملتقى الطلبة والأساتذة الزملاء للكاتب وعمله وحبه له فكان يتحرك فيها براحته، كانت هكذا إلى أن جاءه صديقه ذات مرة وحذره من مديرها ونتعه بأنها هي كذلك مصدر خطر فقد أصبحت ما هي عليه منذ أن لحقت بها عيون وأقدام المجرمين فصاروا يتبعون أصحاب الطبقة المثقفة الجامعيين.

**المكان المفتوح:** ذات فضاء رحب غالبا ما يكون في الخارج وعام فلا تكون به حدود معينة وغير مقيد تجد فيه الشخصية راحتها في التحرك فلا تكون مقيدة أو خاضعة لقوانين إجبارية وهو كل مكان مفتوح من جوانبه تكون موجودة في الطبيعة.

إن الكاتب في روايته كان متعلق كثيرا ببعض الأماكن المفتوحة فكانت لها عنده أهمية كبيرة وتمثل جزء من حياته ومن طفولته وجزء كبيرا من ذكرياته فعلاقته

[1] الرواية ص 56.

مع هذه الأماكن كانت مصدر حب وحنين إليها وهي جزء منه ومن داخله كان دائما يتذكر قريته التي عاش فيها طفولته ويحن إليها فهي أصله وحياته وطفولته وذكرياته ومصدر قوته.

" تعرفين يا ريما ينتابني اليوم إحساس غريب، أشعر برغبة كبيرة لأكل كل هذه الأتربة حتى لا أشتاق لها أبدًا أحتاج إليها وهي تسرق مني يوميا ...أخذت بوقال الزجاج من يد أمي ثم بدأت أحفر كالمجنون وأملأ البوقال بالتربة "[1] أراد الكاتب بهذا الفعل أن يلبس قريته وما عليها وأن يأخذها ويحملها معه أينما ذهب فالتراب هو مصدر الإنسان ومصدر انتماءه أخذ حفزه من تراب قريته حتى لا يتألم فيما بعد بألم الفراق والابتعاد عنها.

فكان يفعل مثلما يفعل أجداده القدماء يحملون معهم أتربة بلادهم لكي لا يشتاقون إليها "بي شوق كبير لفعل ما كان يفعله أجدادي الأوائل، جدي القديم عندما غادر الأندلس التي نبت فيها يقال أنه لم يحمل في جيبه الا حفنة تراب عندما فاجأه الموت طلى بها كل جسده ثم قال بأعلى صوته أمام الذين كانوا يحيطون باحتضاره ها أندا ألبس وطني"[2]. فذلالة التربة تعي الأصل والانتماء إلى ذلك المكان والرجوع بالضرورة إليه، لهذا كان لهذه القرية أهمية في حياة الكاتب قضى فيها كل طفولته وهي مأوى له ولكل عائلته في حياتهم وبعد مماتهم " أنت تعرف يا وليدي قبر عمتك

[1] الرواية ص 106.

[2] الرواية ص 106.

.... عند ما مرنا خارج المقبرة التفت نحو عمتي... هل سيكتب لي مرة أخرى أن أرى هذه التربة وعيون القرية"[1].

علاقته بقريته كانت علاقة قوية ومتينة كانت تكسو ذاكرته المجروحة واعماقه فنسيانها والابتعاد عنها بالنسبة إليه كان أمرًا صعبا " ولأنى لا أستطيع أن أحمل معي وطنا بكامله أو في حقيبة سفر يوم أنوي مغادرته نهائيا مع يدري؟ سأحمل على الأقل بعضا من أتربة البلاد ومائها ولن أرحل بدون وطن "[2]، كان متشبثا بها في زمن ضاعت فيه البلاد في نظره وضاع معها الناس، يرى فيها ملجاه الوحيد ليجد فيها الأمن وشفاء لذاكرته ونفسيته "لا شيء الدنيا هانية والسماء صافية، القرية لم تصل بعد إلى ما وصلت إليه العاصمة"[3] وراحته كانت هناك وذلك هو وطنه.

إن القرية في رواية واسيني الاعرج "، مصدرا للحب واللقاء والقوة والفرح كما أنها مكانا للاحتفالات" صرنا لا ندخل القرية إلا لدفن الأموات، مع أنني أذكر قبل سنوات قليلة، كنا ندخلها أثناء العطل لتحتفل بربيعها أو بصيفها "، فهي بمثابة وعاء أحلامه وطموحاته وذكرياته.

بالإضافة إلى وطنه الذي كان شيء ما يجذبه إليه لا شعوريا يا فعلاقته القوية به جعلته لا يفكر في مكان آخر خارج وطنه رغم محاولات زوجته وعمته له إلا أنه كان مصرا بالبقاء هناك فموطنه بالنسبة إليه كمان كيانه وذاته رغم ظروفه التي وصل إليها وحالته السيئة والخراب وغربة الكاتب داخله إلا أنه ظل منشتنا ومتمسكا

[1] الرواية ص 109.

[2] الرواية ص 108.

[3] الرواية ص 108.

به ولأنه لا يريد مفارقة ذكرياته السعيدة والأشياء التي يحلم بها وآمن بها داخل وطنه رغم معاناته وكثرة الذكريات السيئة على السعيدة منها، إن الوطن بمثابة هوية الكاتب يحملها معه أينما ذهب ولهذا فراقه والابتعاد عنه أمرًا صعبا بالنسبة إليه " أحيانا أنا نفسي لا أفهم . شيء ما يشدني إلى هذه القساوة"[1]، والعودة إلى الوطن تعني الرجوع إلى الأصل والجدر تدل على الاتصال المباشر به حتى أنه في محادثة له مع عمته رفض فيها الخروج من وطنه وهي تقول له: " يا رجل بلادك تحتاج إليه واقفا وليس بحفنة تراب.

- وين نروح؟
- عندي بيتي واسع ابق أنت وأولادك حتى يفتح ربي عليكم جميعا.
- مانقدرش. الله غالب "[2].

كانت تنصحه بالبقاء عندها في فرنسا لكنه رفضه وهو يعلم أكثر من الجميع أنه يعاني في وطنه، إذ كان له مكانة خاصة في قلبه لأنه كان يعلم بأنه سيتغير شيء ما في الوطن الذي أحبه وهو نفسه كان يريد هذا التغيير نحو الأفضل وآمن به وهل يعقل أن تنسى مدينة ما جمالها بهذه السرعة.

منه خلال دراستنا لأمكنة روايتنا نجد أن الكاتب كان من متأثرا ببعضها ذلك لمروره بظروف جعلته يحن إليها كلما يبتعد عنها وعند عودته إليها ترتسم في ذاكرته

[1] الرواية ص 92.

[2] الرواية ص 101.

ذكريات جميلة تربطه بها عاطفيا وفكريا لكن حتى هذه الأماكن قد تلاشت تفاصيلها الجميل وهدوءها وبراءتها في نظر الكاتب لكن هذا ظل مرتبطا بها.

# خاتمة

بعد دراستنا وتتبعنا لسيرورة الرواية والسيرة الذاتية في الوطن العربي والبحث في دراسات بعض نقادنا الذين أمثلوا لهذا الفن الروائي السردي في النقد العربي الحديث نستخلص ونستنتج في الأخير أن:

- للسيرة الذاتية جذور قديمة في الأدب العربي إذ ظهر كبداياته الأولى في القرن الأول هجري حين كان العرب القدامى يتغنون بسرد أحداث حياتهم الشخصية.
- كما أن للسيرة الذاتية نوعين أساسين يعرفان بالسير العربية والذاتية إذ أنهما متعاكستان من حيث عناصر السرد الروائي وهو الراوي الذي يأخذ كل الحكي في رواية النيل العبرية.
- وبتداخلات هذين النوعين في أن كليهما يأخذان القارئ إلى ما في الشخصية الرئيسية وسرد أحداثها وهذا ما يعرف بالطابع التاريخي وتتبع لتوالي الأحداث الشخصية.
- كما كان لدوافع كتابة هذا النوع من الأدب كما ذكرنا أن الشخص يميل دائما الشخصية.
- صنفت السيرة الذاتية حسب حوافزها إلى: تبريرية – تصوير الحياة المثالية وتصوير الحياة الفكرية والرغبة في استرجاع الذكريات.
- تداخلت السيرة مع الرواية في عنصر التشويق وإثارة القارئ ومتعة القصص وفي طريقة رسم الشخصية وكأنها تبدو حقيقية واقعية.

تجمع الرواية بفن السيرة علاقة اتصال أكثر منه انفصال وهذه العلاقة قوية تجعلهما متداخلتان في جنس أدبي واحد يعرف برواية السيرة الذاتية وهذه الأخيرة هي شكل من اشكال السير الذاتية خاصة والادب عامة وهو يعتمد على تقنيات روائية كالسرد والتصوير.

- حقق الكاتب ميثاقا بينه وبين المتلقين ذلك باستخدام أدوات وتقنيات سردية لا تدعو للشك بأن عمله ينتمي إلى رواية السيرة الذاتية.

- كما حققت الرواية تطابقا بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسة باستعمال ضمير المتعلم (أنا) واعتماده على الصدق مما أكسب النص مصداقية السرد والاتصال بينه وبين القارئ.
- وبعد تتبعنا لحركة الزمن في روايتنا نجد أن الكاتب قد عرج عن اتباع عدة أساليب وتقنيات زمنية مختلفة ذلك بالعودة إلى الماضي تارة والرجوع إلى الحاضرة تارة أخرى وهذا ما جعل منها متنوعة الأزمان وبالتالي تنوع الأحداث.
- وفي حركة المكان داخل الرواية نجد أن للمكان أهمية خاصة في قلب الكاتب فمنه ما ساعده في كتابة وسرد روايته ومنه ما ظل محفورا بذاكرته وقلبه وروحه جاعلا من أمكنته ميدان للصراع وتطور أحداث وملجأ للعيش فيه.

# الملاحق

## 1- نبذة عن المؤلف:

واسيني الأعرج مواليد 1954 بتلمسان جامعي وروائي، شغل منصب أستاذ عربي بجامعتي الجزائر المركزية والسوريون باريسية يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي.

على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه تنتمي أعمال واسيني الأعرج الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية إلى المدرسة الجديدة التي لا نستقر على شكل واحد بل تبحث دائما عن سيلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة وهز يقينياتها فاللغة ليست معطى جاهزا ولكنها بحث دائم ومستمر.

ان قوة واسيني التجريبية التجديدية تجلت أكثر في روايته الكبيرة المبرمجة في العديد من الجامعات العالمية الليلة السابعة بعد الألف بجزأيها: رمل الماية والمخطوطة الشرقية التي حاورتها ألف ليلة وليلة لا من موقع ترديد التاريخ ولكن من هاجس الرغبة في استرداد التقاليد السردية الضائعة.

في سنة 1997 اختيرت روايته حارسه الظلال (دون كيشون في الجزائر) ضمن أفضل خمس روايات صدرت في فرنسا.

- تحصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية.
- اختير في سنة 2005 كواحد من ستة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث من إطار جائزة قطر العالمية للرواية.
- تحصيل في سنة 2006 على جائزة المكتبيين الكبرى.
- فاز في 2007 بجائزة الآداب الكبرى – الشيخ زايد عن رواية – كتاب الأمير.

- ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية، إيطالية، السويدية، الإنجليزية، الدنماركية والإسبانية.

**اهم الاعمال الروائية لواسيني الاعرج:**

**مملكة الفراشية:** تتناول آثار الحروب والنزاعات في العالم العربي من خلال قصة عائلة تواجه نهايات تراجيدية.

**طوق الياسمين:** عمل يغلب علية الطابع الوجداني يسرد مذكرات وحكايات وفراق بلغة صوفية.

**سيدة المقام:** حكاية مريم راقصة الباليه التي تحاول الحفاظ على فنها وسط مجتمع يتجه نحو الانهيار.

**أسرار البيت الأندلسي:** رحلة تاريخية لبيت عتيق يمتد عبر أربعة قرون من الأندلس إلى العصر الحالي.

**نساء كازانوفا.**

**نوار اللوز:** قصة كفاح إنساني وصراع مع الواقع المرير.

**أحلام مريد الوديعة:** حكاية عن ذكريات الوطن والهروب من شوارع مدينة باردة.

**الغجر يحبون أيضا:** تاريخ مدينة وهران في الخمسينيات والتداخل الثقافي بين القوميات.

**مرايا الضرير:** كولونيل الحروب الخاسرة.

**مملكة آرابيا.**

**2- ملخص الرواية:**

تنتمي رواية ذاكرة الماء (محنة الجنون العاري) إلى الأدب التراهي، وتعتبر من أهم وأشهر الأعمال الروائية للكاتب الجزائري واسيني الأعرج، لأنها تتحدث عدة أحداث ثورة الجزائري والأوضاع الراهنة فيها وما عانته من فساد وعنصرية وتطرف إسلامي.

صدرت رواية ذاكرة الماء باللغة العربية في مدينة بيروت وألمانيا عن ورد للطباعة والنشر سنة1997م. ويأتي ترتيبها في الرقم 11 من بين الروايات للكاتب واسيني الاعرج تتألف من 352 صفحة.

لاقت رواية ذاكرة الماء شهرة كبيرة بين القراء من مختلف بلدان للعام. بالإضافة إلى أنها حققت نسبة مبيعات العالم عالمية، مما جعلها تتصدر لائحة الكتب الأكثر مبيعا في معارض الجزائر خاصة والوطن العربي عامة.

تدور أحداث رواية ذاكرة للماء حول أستاذ جامعي تسافر زوجته "مريم" وابنه "ياسين" إلى باريس ويقرر هو عدم الرحيل عن وطنه ويبقى في الداخل رغم اندلاع نيران الحرب في الجزائر ورائحة الموت والدم المنتشرة في أرجاء البلاد.

يستعرض الكاتب في هذه الرواية مشاهد سردية طويلة بدء من شتاء 1993 وحتى 1995 م تتحدث عن حقبة تاريخية عاصرتها الجزائر ضد فصائل مسلحة أسموها الإسلام السياسي، حيث يصف الخوف والظلمة والتهديد المسيطرين في البلاد بأسلوب عميق ويتذمر من الأوضاع ومن عقول الناس المنحدرة إلى الأسوأ بالإضافة إلى أنه يتبع القارئ في وصفه الدقيق لتفاصيل جمال الجزائر بشوارعها وأزقتها ورمالها وبحارها.

## الملاحق

يأخذنا الكاتب في رحلة إلى ماضيه وذكريات جميلة من طفولته وأحداث من حاضرة في الوقت الحالي بالإضافة إلى أنه يتطرق الي مرحلة الجزائر ما بعد الاستقلال وفي النهاية يفقد صديقه الحميم "يوسف"، ويبقى متعلقا بأمل الحياة حتى الرمق الأخير ومتحديا جميع الظروف المحيطة، كي يعود إلى ابنته "ريما" الي رفضت السفر مع والديها وبقيت في المنزل بانتظاره.

**آراء القراء حول رواية ذاكرة الماء :**

تعددت أراء القراء النقدية حول رواية ذاكرة الماء من حيث عدة جوانب فقد حملت وجهين أحدهما إيجابي والأخر سلبي من أبرزها ما يأتي:

أجمع أغلب القراء على جمالية اللغة والصور البيانية الرقيقة التي تناولها الكاتب الأعرج في الرواية وأشادوا بأنها تعمل أفكار وحقائق سياسية مهمة في الجزائر بالإضافة الى انها تتناول قضايا اجتماعية قاسية منها وطأة الغربة، وظلمة الوحدة، والطفولة المفتقدة وغيرها الكثير.

ويرى البعض أن واسني أخطأ في اختيار أسلوبه هذه المرة وقد وصف أحدهم بأنه حمل مرهق وغيل تشويقي بينما وصفوه آخرون بأنه أسلوب رائع يفتح مدارك للخيال لدى القارئ ويجعله يستعرض مشهدًا دراميا حقيقيا واقعيا.

كما يهتم الكاتب في روايته بالتفاصيل الصغيرة ويعرضها بطريقة شاعرية لافتة تجعل القارئ يتحد مع الكلمات إلى عالم آخر ومن أجمل ما جاء فيها ما يأتي:

- أنا أفضل أن أراك واقعا وبعيدا على ألا أراك أبدا.
- للأمن شعور داخلي إنما أن يغمرنا حضوره أو يؤلمنا غيابه.

- البحر مجنون عندما يعشق ينسى كل شيء.
- وجودك في الوطن يشعرني بعقدة السعادة وربما عقدة العيش بهناء بعدا عن الخطر
- كثيرا من الحب وقليلا من الجنون لا يؤديان أحدًا.

# قائمة المصادر والمراجع

**المصادر:**

1- واسيني الاعرج، ذاكرة للماء، الطبعة الرابعة، ورد الطباعة والنشر،2008.

2- تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الادب العربي، الطبعة الأولى- المؤسسة العربية للنشر، بيروت، 2002.

**المراجع:**

1- ابي القاسم جار الله، تحقيق محمد باسل، أساس البلاغة، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت،1998.

2- ابي نصر إسماعيل-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث،2009.

3- احسان عباس – فن السيرة –الطبعة الاولى، دار صادر، بيروث،1996.

4- احمد شحيمط، المكان الضائع في سرديات الرواية الافريقية، مؤسسة هنداوي، 2021.

5- امنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للنشر،2015.

6- بلقليل دلال-بن موشة كنزة، البنية السردية في الرواية العربية-رسالة ماستر، جامعة محمد بوضياف.

7- التراجم والسير، محمد عبد الغني حسن، الطبعة الثالثة-دار المعارف.

8- ترجمة احسان عباس – الزمن والرواية، الطبعة الاولى، دار صادر، بيروت،1997.

9- جيرار جينت، ترجمة: محمد معتصم، خطاب الحكاية بحث في المنهج، الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للثقافة،1997.

10- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الطبعة الاولى، المركز الثقافي،1990.

11- حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في ادبنا الحديث، الطبعة الثانية، دار العلم والايمان للنشر،2010.

12- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، الطبعة الاولى، المركز الثقافي العربي، 1991.

13- حنا عبود، من تاريخ الرواية- اتحاد الكتاب العرب-دمشق، 2002.

14- دانيال مندلسون-ترجمة: حمد العيسى، قضايا أدبية نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية، الطبعة الاولى، دار العربية للعلوم ناشرون-لبنان،2011.

15- روجر الن- ترجمة حصة إبراهيم المنيف، الرواية العربية، المشروع القومي للترجمة-1997.

16- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، 1997.

17- سيد إبراهيم ارمن، السيرة الذاتية وملامحها -العدد11.

18- شعبان عبد الحكيم محمد - السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث - الطبعة الأولى - الوراق للنشر، 2015.

19- شوقي ابوخليل، جورجي زيدان في الميزان، الطبعة الاولى، دار الفكر، دمشق،1981.

20- طه وادي، الرواية العباسية، الشركة المصرية العالمية للنشر.

21- عبد الحكيم المالكي، تحليل الخطاب السردي، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، ليبيا،2023.

22- عبد الرحمان بغداد – الرواية البوليسية الجزائرية، مجلة احالات، العدد 01، الجزائر،2023.

23- عبد العزيز شرف، ادب السيرة الذاتية –الشركة المصرية العالمية، مصر، 1992.

24- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية –المجلس الوطني للثقافة، الكويت– 1998.

25- عصام العسل – فن كتابة السيرة –الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت،2010.

26- عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2008.

27- غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، جماليات المكان، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1984.

28- فاروق خورشيد، الرواية العربية، الطبعة الثانية، دار الشروق،1985.

29- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، الطبعة الاولى، المركز الثقافي العربي، المغرب،2004.

30- فيليب لوجون ترجمة: عمر حلي – السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ – الطبعة الأولى –المركز الثقافي–1994.

31- لكحل نصيرة، تداخلات الرواية والسيرة الذاتية -مجلة الكلام-العدد 01، الجزائر،2023.

32- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الطبعة الاولى،2010.

33- محمد حمد، الميتاقص في الرواية العربية، الطبعة الاولى، مجمع القاسمي للغة العربية،2011.

34- محمد سراج، زكريا محمد، نشا الرواية العربية والغربية والعلاقة بينهما، مجلة التراث العربي، العدد1، 2024.

35- مصطفى فاسي، دراسات في الروايات لجزائرية - دار لقصبة للنشر.

36- المعجم الوجيز-مجمع اللغة العربية-الطبعة الأولى-1980.

37- معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى حسن الزيات وآخرون، طبعة 4 ، مكتبة الشروق، القاهرة، 2004.

38- ميساء سليمان، البنية السردية في كتاب الامتاع، الهيئة العامة السورية-دمشق، 2011.

39- هيثم هلال، مصطلح الاصول -الطبعة الاولى، دار الجيل للنشر،2003.

40- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

41- يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية، دار احياء التراث العربي-لبنان.

# فهرست

# فهرست


**مقدمة:**.....أ

**مدخل: الرواية والسيرة الذاتية**.....**1**

**تعريف السيرة الذاتية:**.....**6**

أ- لغة:.....6

ب- اصطلاحا:.....7

**الفصل الأول: نشأة الرواية والسيرة الذاتية**.....**10**

**1- مفهوم الرواية**.....**10**

أ- لغة:.....10

ب- اصطلاحًا:.....11

**2- الرواية عند العرب**.....**13**

**3- أنواع الرواية**.....**17**

أ- الرواية السياسية:.....17

ب- الرواية البوليسية:.....19

ج- الرواية التاريخية:.....21

**4- نشأة السيرة في الأدب الغربي**.....**23**

**5- نشأة السيرة في الأدب العربي**.....**24**

**6- أنواع السيرة**.....**29**

أ- الفروق بين السيرة الذاتية والغيرية:.....29

**7- دوافع كتابة السيرة الذاتية**.....**35**

أ- التبريرية:.....39

ب- تصوير الحياة المثالية:.....39

ج- تصوير الحياة الفكرية:.....39

د- الرغبة في واسترجاع الذكريات:.....40

**8- علاقة السيرة الذاتية بالرواية**.....**40**

أ- أوجه التداخل:.....40

# فهرست


ب- اوجه الاختلاف: ..... 44

**9- رواية السيرة الذاتية..... 46**

**الفصل الثاني: تجليات السيرة الذاتية في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج..... 48**

**1- الميثاق..... 48**

**2- التطابق..... 55**

**3- الشخصية..... 62**

أ- شخصية واسيني: ..... 63

ب- شخصية مريم:..... 69

ج- شخصية يوسف:..... 70

د- العم إسماعيل: ..... 71

هـ- فاطمة: ..... 72

**4- الزمن..... 73**

أ- الاسترجاع:..... 74

ب- الاستباق:..... 75

ج- الحذف:..... 81

د- الوقفة:..... 87

هـ- المشهد:..... 92

**5- المكان..... 98**

**خاتمة:..... 107**

**الملاحق..... 109**

**قائمة المصادر والمراجع..... 114**

**ملخص:..... 120**

**ملخص:**

جاء عنوان بحثنا التداخل بين "**السيرة الذاتية والرواية**" أنموذجا (ذاكرة الماء لواسيني الأعرج) وتضمن مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة تحدثت عن تاريخ السيرة في المدخل بالإضافة الى مفهومها اما تاريخ الرواية فقد جاء في بداية الفصل الأول كما تناولت ضمن هذا الشق مدى علاقة الرواية بالسيرة وتداخلها وتفاعلها ليشكل جنسا واحدا مستقلا اما الشق الثاني من البحث فقد عكس تجليات هذين الجنسين بخصائصهما وتشكيلاته الفنية في إطار وصفي تحليلي يمكن القارئ من فهم هذا الفن.

**الكلمات المفتاحية:** السيرة الذاتية، الرواية، تداخل الجنسين، الميثاق، التطابق السير ذاتي.

**Abstract :** Our research, titled The Interlapping of Autobiography and the Novel : A Case Study of "The Memory of Water" by Waciny Laredj, consists of an introduction, an introductory chapter, two main chapters, and a conclusion. The introductory chapter addresses the history and concept of autobiography. The history of the novel is presented at the beginning of the first chapter, which also explores the relationship between the novel and autobiography, examining how they overlap and interact to form a distinct, unified genre. The second part of the research reflects the manifestations of these two genres, highlighting their characteristics and artistic structures through a descriptive and analytical framework that enables the reader to understand this literary art form.

**Keywords :** Autobiography, Novel, Genre Overlapping, Le Pacte (The Autobiographical Pact), Autobiographical Identity.